وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عمار ثليجي بالأغواط
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم التاريخ

الموضـــوع

السلطان محمد بن عبد الله العلوي اصلاحاته وعلاقاته الخارجية 1171هـ/1757م_1204هـ/1789م

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص : تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر

إعداد الطالبتين:

نورة بلول

فتيحة بوصوري

إشراف الأستاذ :

بومدين كعبوش

السنـــــة الجامعية 2015/2016 ـة

كلمة شكر

أحمد الله الذي منّ علينا بتمام هذه الرسالة و أعاننا على إنجازها ، فلله أحمد كله كما يليق بجلال وجهه و عظيم سلطانه.

اعترافا بالفضل لأهل الفضل ، و من منطلق من لا يشكر الناس لايشكر الله ، فإننا نقدم خالص شكرنا و تقديرنا للأستاذ الفاضل بومدين كعبوش الذي تحمل عبء الإشراف على رسالتنا ، و نشكر جميع أساتذة العلوم الإنسانية عامة واساتذة قسم التاريخ خاصة .

إهداء

إلى الذي كنت أوي إليه في حين ،إلى من وفعني إلى النجاح إلى من أنار دربي إلى من ساعدني بالنفس والنفيس،إلى من رباني وأحسن إلي وبذل التضحية وتحمل المشاق ،إلى من شجعني ووضعني في طريق العلم والمعرفة،إلى من سندني إلى بر الأمان ووصية الرحمان،إلى من كان ناصحي وصديقي ورفيقي ومصدر قوتي،الى من وللني ، الى من علمني كيف أواجه الصعوبات إلى من كان لي نورا في ليلة حالكة،هنيئا لي بك أيها الأب العظيم، ،إليك أبث شوقي يا أعظم قلب، شوقا إلى أخر الدهر،إلى من سبق رحيله تخرجي إلى روح أبي الطاهرة رعاك المولى وجزاك من الثواب أجره،وأسكنك فسيح جنانه إلى أبي الغالي"المشري".

إلى من غمرتني حبها وحنانها وعطفها،إلى التي أعطتني وحرمت نفسها ،إلى من سهرت من أجلي راحتي وتألمت لآلامي ،إلى من أرتاح لها بعد العناء ،إلى من كانت دعواتها ظل لي في غربتي إلى من حبها يملئ قلبي كنز الدنيا والآخرة ،إلى أمي الغالية "مريم"أطال الله في عمرها.

الى روح أخي وأختي"جلول،فاطنة"

الى روح جدي وجدتي

إلى أمي الثانية مرقية"،والى جميع إخواتي سليمان،توفيق،محمد،أحمد،جمال،ناصر، عبد القادر ،والى أخواتي نصيرة أمال ،إلى قرة عيني وأروع ما أهداني الله إياه أخواتي الصغيرات:أمينة،بشرى،والكتكوتة فاطمة.

إلى عمي المختار،والى عماتي وخالاتي .

والى أحفاد العائلة:محمد،عبدالقادر يونس،كريم،محسن،نورهان،سيرين،شهرازاد

إلى من شرفتني هذا العمل صديقتي نورة أبلول.

وون أن أنسى صديقاتي :فاطمة يعقوبي،خديجة،حسيبة،حفصة.

والى كل من ساعدني في هذا البحث

فتيحة

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

بعد الصلاة والسلام على خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم .

إلى نور فؤادي الحضن الدافئ والمرفأ الأمين ..... أمي الغالية أطال الله في عمرها .

إلى والدي الغالي رحمة الله عليه ..... الشيخ وأسكنه فسيح جنانه .

وإلى من تقاسمت معهم حلو الحياة ومرها..... إخوتي الأعزاء ميلود وزوجته ومحمد ونذير .

وإلى شمعة البيت ومصباحه أختي الوحيدة ..... حمادو باية .

والى أخوالي وخالاتي وأولادهم وأعمامي وعماتي واولادهم كبيرا وصغيرا ، وإلى كل من يحمل لقب بلول ونعيمي وحمادو .

وإلى صديقاتي الغاليات اللواتي تحملن معي حياة الإقامة الجامعية وكن أحسن سند لي ودليلاتي في المشوار الجامعي غراب فاطمة ـــ صادقي وريدة ـــــ رزيقي نعيمة ـــــ جاب الله فتيحة ـــ بن قطش مغنية ـــ قزران شيماء ـــــ بريشي ايمان ـــ بن فتاشة عبير ـــ قرزو خديجة ـــ جربوعة نورة ـ حدودي نريمان .

وإلى من شاركتني في هذا العمل وتحملت معي صعابه بوصوري فتيحة .

و إلى من هم في قلبي وسقطوا مني سهوا

نورة بلول

NB

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات :

تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
(د،م)	دون مكان نشر
(د،ت)	دون تاريخ
ط	طبعة
ج	جزء
ص	صفحة
(د،ن)	دون دار نشر

مـــقـــدمة

للمغرب الأقصى تاريخ عريق إذ قامت على ترابه جملة من الدول و التي كان من بينها في العصر الحديث الدولتان (السعدية و العلوية) اللتان كان لكل منها ميزاتها الخاصة و تأثيرها على المجتمع المغربي ،فقط بدأ الحكم العلوي على أنقاض حكم السعديين الذين عجزوا في الأخير على تثبيت حكمهم والاحتفاظ باستقلال ووحدة البلاد المغربية ، وقد توال على الحكم العلوي مجموعة من السلاطين الذين حكموا البلاد والعباد وحققوا الاستقرار والطمأنينة من بينهم المولى محمد بن عبد الله الذي جاء بمجموعة من الإصلاحات الداخلية والخارجية ساهمت في إصلاح أوضاع المغرب.

اسباب اختيار الموضوع:

السبب الذي دفعنا إلى الخوض في الموضوع: اختيارنا لشخصية مغربية غيرت في مجرى تاريخ المغرب ونستطيع أن نقول عنها أنها مهمشة تاريخيا وذلك لندرة المراجع التي تتكلم عنها بشكل مفصل ، وقد نالت هذه الشخصية اعجابنا ،فأردنا تسليط الضوء عليها ودراسة اسهاماتها في المغرب الأقصى خلال فترة 1171ه /1757م ــ 1204ه /1789م ،و اقترحنا الموضوع على الأستاذ المشرف فلقي منه استحسانا .

الاشكالية :

ومنه نطرح الإشكالية التالية: إلى أي مدى أثرت شخصية السلطان محمد بن عبد الله في تاريخ الدولة العلوية بالمغرب ؟وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات .

من هم العلويين ؟وكيف حكمت دولتهم ؟ ومن هو محمد بن عبد الله ؟ وكيف كانت العلاقات المغربية الخارجية في عهده ؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات جاء العرض كالتالي : مقدمة

الفصل التمهيدي : العلويون في بلاد المغرب الأقصى يشير إلى نسب العلويين وكيفية تأسيس الدولة العلوية واهم السلاطين قبل المولى محمد بن عبد الله .

الفصل الأول: شخصية المولى محمد بن عبد الله يحوي على تعريف لهذه الشخصية واهم الصفات التي امتاز بها وكيف تمت بيعته على سلطة المغرب.

الفصل الثاني : إصلاحات المولى محمد بن عبد الله العلوي منها الإصلاحات السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية .

الفصل الثالث: علاقات المولى محمد بن عبد الله مع الدول الإسلامية والأوروبية وفي الأخير خاتمة.

وقد اتبعنا في بحثنا المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي .

من أهم المصادر التي اعتمدنا عليها نذكر:

الناصري ،الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى وقد اعتمدنا عليه في ذكر نسب العلويين وأهم السلاطين العلويين ،عبد الرحمان بن زيدان ،الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفأس الزاهرة واعتمدنا عليه في ذكر السلاطين العلويين الذي حكموا المغرب الأقصى ،أما كتاب أبو القاسم الزياني ،الترجمانة الكبرى فقد أفادنا في ذكر مآثر السلطان محمد بن عبد الله .

بالإضافة إلى المراجع:

عبد الفتاح المقلد الغنيمي ،موسوعة تاريخ المغرب العربي اعتمدنا عليه في تأسيس الدولة العلوية ،وأما كتاب شوقي ضيف ، عصر الدول والإمارات(الجزائر،المغرب الأقصى ،موريتانيا ، السودان) أفادنا في ذكر بعض الأحداث عن تأسيس الدولة العلوية ،عبد الهادي التازي ،التاريخ الدبلوماسي للمغرب من الأقدم إلى اليوم اعتمدنا عليه في ذكر التاريخ السياسي للمغرب في عهد السلطان محمد بن عبد الله وفي علاقاته مع الدول الأوروبية.

وقد صادفتنا جملة من الصعوبات والعقبات عرقلت عملية سير بحثنا منها عدم توفر مراجع تتناول شخصية المولى محمد بن عبد الله بشكل دقيق ،و قصر الوقت ،كما اننا لانتقن لغة اجنبية التي تتحدث عن موضوعنا وأغلبها باللغة الإسبانية .

الفصل التمهيدي:

العلويون في بلاد المغرب

1068هـ / 1659م ـ1171هـ / 1757م

1. تأسيس الدولة العلوية.
2. أهم السلاطين العلويين قبل السلطان محمد بن عبد الله.

I. العلويون في بلاد المغرب :

إن الدولة العلوية هي ثالث دولة قامت بالمغرب من حيث النسب الشريف، و قد تعاقب على حكمها مجموعة من السلاطين الذين غيروا من مجرى تاريخ المغرب الأقصى.

1. تأسيس الدولة العلوية:

ينتسب الأشراف العلويين إلى الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ،فهي سلالة قرشية نبوية ، و هم من بني عم الأشراف السعديين[1] حكام الأسرة السابقة ،و يلتقون معهم من حيث السلالة الاسم القريشي في اسم محمد بن القاسم ،و هم أيضا بنو عم الأدارسة[2] و يلتقون معهم في اسم عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب .

و يذكر الناصري في كتابه الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى أن نسب هذه الدولة الشريفة العلوية من أصرح الأنساب و أول ملوكها كما سيأتي هو المولى محمد بن الشريف بن علي الشريف المراكشي بن محمد بن علي بن يوسف بن علي الشريف السجلماسي ابن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسن بن أبي بكر بن علي بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل بن القاسم بن محمد النفس الزكية ابن عبد الكامل ابن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن علي و فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه و سلم .[3](انظر الملحق 01)

كان قدومهم المبارك أولا على سجلماسة من الأماكن المباركة أرض الحجاز[4] الوافدة من منطقة تدعى

1السعديين :هناك اختلاف في اصل نسبهم ، فهي دولة شريفة الثانية قامت بالمغرب ،قدموا الى المغرب في وقت لايمكن تحديده،واستقروا في واد درعة في بداية القرن الرابع عشر للمزيد انظر:محمود علي عامر ومحمد خير فارس ،**تاريخ المغرب العربي الحديث**(المغرب الاقصى ـــــ ليبية)،حقوق التأليف والطبع والنشر محفوظة لجامعة دمشق ،دمشق ،2000م،ص29.

2 الادارسة:دولة قامت بالمغرب ،أسسها إدريس الأول ، وأخذ أهاليها تسمية الأدارسة كان قوامها المغاربة المنتمون لآل البيت للمزيد انظر :ابو القاسم الزياني ،**الترجمانة الكبرى** في أخبار المعمور برا وبحرا ،تح:عبد الكريم الفيلالي ،دار المعرفة للنشر،الرباط،1991م ،ص82.

3 أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ،**الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** (الدولة العلوية)،تح :جعفر الناصري ومحمد الناصري ،ج7،دار الكتاب ،الدار البيضاء ،1997م،ص3.

4الحجاز:سمته العرب الحجاز لأنه حجز بين الغور و هوهابط ،و بين نجد وهو ظاهر ،ومبأه من اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام للمزيد أنظر :شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي ،**معجم البلدان** ،ج2،دار صادر ، بيروت ،(د،ت)،ص220.

ينبع[1] ،و استقروا بسجلماسة[2] بتافيلالت ،ومن هناك تهيأوا لإقامة دولتهم التي تعتبر الدولة الثالث في المغرب الأقصى من حيث نسبها الشريف ، فالأدارسة والسعديين والعلويين كلهم أشراف.[3] التي ترجع في أصلها إلى النسب الشريف ،ومؤسسوها مثل مؤسسي هاتين الدولتين من سلالة الحسن بن علي بن ابي طالب كانت أسرتهم تعيش من قديم في منطقة سجلماسة ،وكان أهل المنطقة يرحبون بهم ويوسعون لهم في العيش معهم لنسبهم الشريف ، وعندما ثار أبو الحسن (بوحسون) السملالي في مناطق الصحراء الجنوبية بالمغرب الأقصى واستولى على سجلماسة ودرعة[4] والسوس[5] أذعن له بالطاعة أبرز أفراد الأسرة حينئذ الشريف ابن علي و لم يلبث ابنه محمد أن رفض هذه الطاعة ، وحاربه السملالي فأسره وظل في أسره حتى إفتكه ابنه محمد المسمى بإسمه ،وعاد الأب في سنة 1050 ه /1640م إلى حرب السملالي واستطاع هزيمته في سجلماسة وتعقبه في درعه وإقليم السوس حتى قضى على شره وشغبه ،و لم يلبث الأب محمد بن الشريف إن هاجم محمدا الحاج[6] رئيس زاوية الدلاء[7] ورجاله.[8]

1محمد الضعيف الرباطي ،**تاريخ الضعيف** (تاريخ الدولة السعيدة)،تح:أحمد العماري ،ط1،دار المأثورات ،الرباط ،1986،ص5

2سجلماسة :مدينة عظيمة مغربية وهي على طرف الصحراء بها 12بابا للمزيد انظر : سعد زغلول عبد الحميد ،**الاستبصار في عجائب الأمصار** (وصف مكة والمدينة ومصرو بلاد المغرب)، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق ،(د،ت)،ص200 ،201 .

3 محمد الأمين محمد ومحمد علي الرحماني ،**المفيد في تاريخ المغرب** ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ،(د.ت)، ص212.

4 درعة:مدينة صغيرة بالمغرب من جنوب الغرب ،بينها وبين سجلماسة اربعة فراسخ .للمزيد انظر :شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي ،ج2 ،المصدر السابق ،ص451.

5السوس:مدينة مغربية واقعة وراء الأطلس إلى جهة الجنوب ،المقابلة لبلاد حاحا ، أي في أقصى إفريقيا للمزيد أنظر :حسن بن محمد الوزان الفاسي ،**وصف إفريقيا**،تر:محمد حجي ومحمد الأخضر ،ج1،ط2،دار الغرب الاسلامي،لبنان،1983م ،ص113.

6 محمد الحاج الدلائي :ولد في دلاء عام 997ه/1588م مات مسموما تزعم الحركة الدلائية ضد السعديين الذين رأى فيهم أنهم لم يعودوا يصلحون لحكم المغرب الأقصى للمزيد أنظر :محمد بن الطيب القادري ، **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**ي ،تح :محمد حجي ،ج3،ط1،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،ص1070.

7زاوية الدلاء:الزاوية الدلائية من الزوايا المشهورةفي المغرب بقبيلة تادلا ،كانت مدرسة علمية يتخرج منها العلماء والأدباء في أواخر القرن الحادي عشر ،تدخل أهل الزاوية في السياسة فحاربهم المولى الرشيد العلوي،ونفى أهلها فلم تقم لها قائمة بعد ذلك أنظر:محمد الزمري،**الزاوية ومافيها من البدع والأعمال المنكرة**،مطبعة اسباطيل،(د.م)،1999م،ص16.

8شوقي ضيف،**عصر الدول والإمارات** (الجزائر،المغربالأقصى،موريتانيا،السودان)،ط1،دارالمعارف، القاهرة، (د.ت)، ص295 .نظر أيضا :أبو القاسم الزياني ،**البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف** (من النشأة نهاية عهد سيدي محمد بن عبد الله)،تح :رشيد الزاوية ،ط1، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ،1992،ص 38 .39 .

وكان مستوليا على فاس [1]ومكناس[2] وحوض نهر سبو ،واستطاع محمد الحاج هزيمته سنة 1065ه/1642 م ، وعقد بينهما صلح على أن تكون منطقة الصحراء (سلجماسة ودرعه) إلى جبل بني عياش لمحمد بن الشريف ، ما يقع إلى الشمال من ذلك إلى حوض نهر أم الربيع إلى الغرب يكون لزاوية الدلاء ورئيسها محمد الحاج الدلائي ،وحاول محمد بن الشريف الاستيلاء على تلمسان[3] وسرعان ما رده الأتراك العثمانيون حكام الجزائر ، وتوفي سنة 1069ه/1659 م وخلفه إبنه .[4]

لما كان الضعف والتفكك والانقسام والفوضى قد بدأت تضرب بأطنابها في الدولة السعدية فان أهالي الأقاليم الجنوبية في سلجماسة بايعوا المولى محمد الشريف بن علي بن محمد بن علي بن يوسف بن علي ابن الحسن بن محمد بن الحسن الداخل إماما وقائدا على الإقليم توطئة لكي يتولى حكم الدولة المغربية المنقسمة على نفسها ولكن هذه المبايعة لم تجد إجماعا تاما إذإن بعض الأجزاء لم ترضى بهذه المبايعة حيث اخذوا يكيدون له أمام زحف الشريف منهم أهل حصن (تيوعاصت)، لكن الشريف كان يكره القتال والفتن لذلك فرض التنازل عن سلجماسة لأبي حسون السملالي وكان أبو حسون يتخذ من مدينة بليغ عاصمة لإمارته ثم حولها الى مدينة تارودانت [5]واستولى على درعة لذا وجد المولى محمد بن الشريف العلوي الذي كان قد بويع بالإمارة في سجلماسة أن يدعو السملالي للدخول إلى سجلماسة وصارت سجلماسة من أملاك أبي حسون صاحب السوس ، ثم حدث خلاف بين أبي حسون وبين الشريف محمد بن محمد نظرا لسوء العلاقات والخلافات دفعت محمد بن محمد الشريف إلىإعلان الثورة على صاحب السوس لسوء معاملته لوالده الذي كان أبو حسون قد قبض عليه وسجنه في القلعة ببلاد السوس ، لكن ابنه

1فاس: مدينة كبيرة بالمغرب على بر المغرب من بلاد البربر للمزيد أنظر :شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي ،المصدر السابق ج3،ص230

2مكناس :مدينة بالمغرب في بلاد البربر على لبر الأعظم ، بينها وبين مراكش أربع عشر مرحلة نحو المشرق للمزيد أنظر : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي ،المصدر السابق ،،ج5،ص181.

3تلمسان:صيغة بربرية لكلمة تلمسي التي تعني المكان الذي يستقر فيه الماء، لم يذكر التاريخ مؤسسها ، يقال أنها كانت مدينة صغيرة بدأت تمتد إثر تخريب أرشكول، وتوسعت أيام بني عبد الواد للمزيد أنظر :حسن بن محمد الوزان الفاسي ،المصدر السابق ج2،ص17.

4 شوقي ضيف، المرجع السابق ، ص 296.

5تارودانت:مدينة في سوس يقابلها من الغرب جبل درن وخلف هذا الجبل اقلي مطاطا وتنس تواقا وشنقيط ،وكلها قصور وقرى ونخيل وبساتين ومزارع للمزيد أنظر :أبو القاسم الزياني ،المصدر السابق ،(الترجمانة الكبرى...)،ص67.

محمد استولى على سجلماسة وطرد عامل أبي حسون منها واستطاع أن يفك اسر والده ثم قاتل السملاليين وطردهم من درعه وصارت تلك الأقاليم كلها تحت طاعة الشريف العلوي كما خضعت له العديد من الحصون والقرى والبلاد والقلاع المجاورة وبايع أهل سجلماسة محمد بن محمد الشريف بالإمارة عام 1659م ووافق أبوه على ذلك وقد وضع الأمير العلوي الجديد أهداف مستقبلية ضرورية للاستيلاء على المغرب وإنهاء عهد التفرقة والانقسام وتحرير كل الجيوب الباقية في قبضة الانجليز أو الفرنسيين والإسبان ، وتكوين دولة علوية كبرى .[1]

لذا اتجه إلى تشكيل جيش كبير قادر على تحقيق تحرير المغرب ، ولكن إمكانيات الشريف المادية جعلته يكتفي بتأليف جيش صغير ، ولكنه معزز بقوة من الفرسان ، فزحف على فاس ثم على مراكش فاحتلهما ، ولكن الدلائيين ورثة المرابطين تصدوا له فاضطر للمهادنة وبعد عقد المصالحة مع الدلائيين توجه إلى مدينة تلمسان لاحتلالها التي كانت في يد العثمانيين فشن عليها الغارة تلو الأخرى ، ولكن غاراته لم تحقق له الهدف المنشود فاكتفى بعقد اتفاق معهم يجعل وادي التافنا [2]الحد الفاصل بينهما .[3]

وكان صراعه في بداية الأمر مع الأمير أحمد أولاتي حاكم تدلا وفأس (بزاوية الدلاء بمنطقة مراكش الوسطى) الذي استولى على فاس سنة 1060 ه، وقد استنجد أهاليها بالمولى محمد بن الشريف العلوي لينقذهم من حكم الدلائيين فقبل دعوتهم وافتتح فاس لكنه اضطر للعودة إلىسجلماسة ، وحاول عدة مرات الاستيلاء على فا س إلا انه فشل ولما أحس محمد الشريف بان الوضع السياسي والعسكري أصبح من القوة بحيث يستطيع أنيبدأ في تنفيذ ماكان يفكر فيه

1عبد الفتاح مقلد الغنيمي، **موسوعة تاريخ المغرب العربي** (بني حفص وبني زيان وبني مرين ،وطاس والسعديين وظهور الاشراف العلويين)، ج6،ط1،مكتبة مدبولي (د.م) ،1994م ،ص 353، 355 انظر أيضا:أبو القاسم الزياني ،المصدر السابق ،(البستان الظريف...) ، ص ص 42 ، 47.

2 التافنا : نهر يميل إلى الصغر،وينبع من جبال تقع في تخوم نوميديا ثم يسيل نحو الشمال عبر قفر أنكاد إلى أن يصب في البحر المتوسط .مارا على بعد نحو خمسة عشر ميلا من تلمسان أنظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي،المصدرالسابق،ج2،ص250،251

3 نجيب زبيب،**الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس** ، تق : أحمد بن سودة، ط1، دار الأمير للثقافة والعلوم،بيروت 1995م ،ص87.

فانه لم يترك فرصة إلا وانتهزها للتوسع بفرض ضريبة ضد الأمراء والمجاورين،وكانت وفاة والده عام 1069 ه فرصة لتجديد القوم والجيش والقبائل البيعة من جديد.[1]

لكن أخاه الرشيد كان ذا مطامع سياسية كبرى و لم ترضه مبايعة القوم لأخيه خرج إلى أرجاء المغرب لكسب تأييد القبائل ضد أخيه ونجح في أن يكون جيشا كبيرا محاولا محاربة أخيه.[2]

2. أهم السلاطين العلويين قبل السلطان محمد بن عبد الله:

السلطان الرشيد :

هو المولى الرشيد الشريف بن علي ، ولد سنة 1040ه / 1631م ، وقد تبوأ عرش الملك بفاس أوائل ربيع الثاني سنة 1075 ه/ 1664 م .[3]

خرج المولى الرشيد عن أخيه المولى محمد في عام 1075ه ودعا لنفسه بالشرق ،وجمع كلمة العرب ونزل وجدة حيث قدم عليه أخيه محمد بن الشريف من تافيلالت ،وخرج المولى الرشيد من وجدة بجموعه ،والتقا الطرفان ووقعت الحرب ،فكان أول قتيل المولى محمد .[4]

لما اعتلى المولى الرشيد بن الشريف بن علي الحكم وتمت مبايعته ، كان لابد له من تنظيم موارده المالية خصوصا بعد تقلص تجارة السكر وغيرها من المواد التي كانت تستوردها بريطانيا و هولندا ، بعد انصراف الدولتين إلى استيراد السكر من البرازيل ، ولتحقيق طموحاته التي قتل من أجلها أخاه محمد ، اتجه بأنظاره نحو فرنسا التي كانت تريد أن تحل محل بريطانيا وهولندا ، وهذا بعقد اتفاقية تجارية مع المغرب ، كما إن الرشيد كان يحسب بأن تجارته مع فرنسا ستكون خاضعة لمراقبته واتخذ الرشيد من مدينة تازا[5] قاعدة لعملياته الحربية و لما توسعت العمليات اتخذ من فاس بعد أن اقتحمها عنوة سنة 1666م وعامل أهلها معاملة حسنة فكسب قلوبهم وبايعوه .[6]

---

1 عبد الفتاح مقلد الغنيمي،المرجع السابق ،ص355.

2 عبد الفتاح مقلد الغنيمي،المرجع السابق، ص 356ـــ 357، .

3 عبد الرحمان بن زيدان،**الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة** ،مر : محمد المقري ،المطبعة الاقتصادية ،الرباط 1793م، ص11.

4 أبو القاسم الزياني ،المصدر السابق، (البستان الظريف ...) ،ص ص 124،117 .

5تازا:مدينة كبيرة،أسسها الأفارقة القدماء على نحو خمسة أميال من الأطلس تبعد تقريبا عن فاس نحو50ميلا للمزيد أنظر: حسن بن محمد الوزان الفاسي ، ،ج2،ص118.

6 نجيب زبيب ، المرجع السابق ،ص 91.

ثم توجه للقضاء على غيلان الذي كان يسيطر على تطوان[1] وسلا[2] والذي تحالف مع الانجليز الذين امتلكوا طنجة[3] ، وتغلب عليه واجبره على الهرب .[4]

وقد قام بهزيمة الدلائيين سنة 1667م وانتصر عليهم ودخل عاصمتهم ، وبالرغم من انه عفا عن أهلها فانه أمر بنقل زعيمها محمد الحاج وأولاده وأقاربه إلى فاس ، ثم أبعدهم إلى تلمسان ، وأمر بهدم زاويتهم .وقد انصرف الرشيد في توحيد أركان دولته واهتم بتكوين جيش خاص يسنده حكمه وحكم أسرته ، اعتمد على قبائل شرق المغرب التي ساندته من البداية وألف الرشيد بين الغرب وبربرهم وجعلهم قبيلة واحدة .[5]

وقد ضرب الرشيد نقودا مستديرة من النحاس التي غرفت بالسكة الرشيدية وكان نقش احد جهاتها (الله ربنا ، محمد رسولنا ، الرشيد إمامنا) وفي الأخرى (لاحول ولا قوة إلا بالله).[6]

ومن أثاره الخالدة بفاس نذكر تأسيس مدرسة الشراطين المحكمة البناء الجميلة الشكل الأنيقة الوضع لدارسة العلم وسكني طلابه بها وجعل فيها طبقات فوق بعضها تشتمل تلك الطبقات على مائتي بيت واثنين وثلاثين بيتا وقبة الصلاة .[7]

وقد قام ببناء قنطرة نهر سبوذات الأقواس الأربعة خارج فاس ، وتجديد قنطرة (واد الرصيف) بفاس.[1]

1تطوان: مدينة صغيرة بناها الأفارقة القدامى على بعد نحو ثمانية عشر ميلا من المضيق وستة أميال من البحر وقد فتحها المسلمون عندما أخذوا سبتة من يد القوط انظر :حسن بن محمد الوزان الفاسي ،ج 2،المصدر السابق،ص 318.

2سلا:مدينة بأقصى المغرب، وهي مدينة متوسطة في الصغر والكبر موضوعة على زاوية من الأرض وقد حاذاها البحر والنهر أنظر :شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي ،المصدر السابق ،ج3،ص231.

3طنجة:مدينة أزلية آثارها ظاهرة بناؤها بالحجارة قائمة على البحر ،وهي على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء للمزيد

أنظر : شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي ،المصدر السابق،ج4،ص43.

4نجيب زبيب ، المرجع السابق ، ص91 ، 92 .

5محمود علي عامر ومحمد خير فارس ،المرجع السابق ، ص 82، 83.

6عبد الرحمان بن زيدان ، المصدر السابق ،(الدرر الفاخرة ...)، ص 24 .

7 المصدر السابق، ص12.

كما أسس القصور السلطانية بالمدينة البيضاء مكناسة وكذا قصبة الخميس التي انفق عليها ألف دينار لتسويرها وأسس قبة النصر المعدة للاستقبال الملوكي. [2]

وقد توفي المولى الرشيد يوم عيد الأضحى من سنة 1082 ه .

السلطان إسماعيل:

ولد بسوس عام 1065ه وقيل انه ولد في 1058ه بتافيلالت ، بويع له بفاس بعد أخيه الرشيد 1082 ه موافق 1664 م .[3]

خلف المولى إسماعيل أخاه المولى الرشيد ، وقد بويع له بالسلطة وهو بمكناس التي كان يفضل بها الاستقرار ، وكان عمره 26 سنة ، وقد تلقى بيعة الوفود من مختلف الأقاليم بما فيها وفود فاس ، وقد امتنع المولى إسماعيل من قبول البيعة في بداية الأمر ثم تنازل عند إلحاح من ألحوا عليه ، [4]

ففي عهده توطد الأمن وانتشر السلم وبث روح التمدن في نفوس المغاربة وتخللت الفتن بديار المغرب ، وقام بتنمية الجيوش واستعراضها وتنظيمها وترويج الحرف والصنائع وفتح أبواب التجارة، وقد قسم أياماالأسبوع فاتخذ يوم الجمعة لصلة الرحم بأقاربه وتفقد وشؤونهم واتخذ يوم السبت للصيد مع جيوشه واتخذ يوم الأحد والثلاثاء لمقابلة المظالم وفصل الخصوم ويوم الثلاثاء يقابل المظالم بنفسه، أما يوم الاثنين لتعليم الرماية وتفقد الشؤون الحربية وتدريب الجيش .[5]

---

1 شوقي عطا الله الجمل ، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث** (ليبيا ــ تونس ــ الجزائر ــ المغرب) ، ط 1، مكتبة لأنجلو مصرية ، القاهرة، 1977م ، ص209 ،210.

2عبد الرحمان بن زيدان ، المصدر السابق ،(الدرر الفاخرة ...)،ص22،23.

3المصدر السابق،ص29.

4ابراهيم حركات ، **المغرب عبر التاريخ** (من نشأة الدولة العلوية إلى إقرار الحماية) ، ج3 ،ط2، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 1994م ، ص32 ،33.

4 عبد الرحمان ابن زيدان ،**المترع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل ابن الشريف** ،تق:عبد الهادي التازي ،ط1، مطبعة أذيال ، الدار البيضاء ، 1993م ، ص 71 ،77.

واهتم المولى إسماعيل بتزويد جيشه بأسلحة العصر كالمدافع التي تحشى حشوا بالبارود ومثلها البنادق والمنجنيقات وسائر أدوات الحصار ، أما المتطوعون من الأجانب فقد أوكلإليهم سلاح المدفعية والهندسة .[1]

وأقام لأول مرة نظام الشرطة في المدن والحاميات العسكرية في النقاط الحساسة في داخل البلاد وعلى أطرافها ، وحرر مدينة المعمورة (المهدية حاليا) وحلق الوادي عام 1681م من الاسبان التي احتلوها 1610م.

وحرر مدينة العرائش[2] عام 1689م ، ومدينة أصيلا[3] عام 1691م ، واسترجع طنجة من الانجليز عام 1684م وكان الانجليز قد استلموها من البرتغاليين عام 1661م قبل أن يتولى أخوه الشريف رشيد الحكم ، فعندما تزوج شارل الثاني ملك بريطانيا الأميرة كاترين البرتغالية ، كانت طنجة بمثابة صداق لهذا الزواج تقدم به العرش البرتغالي إلى العرش البريطاني.[4]

أما عن علاقاته بالدول الأوروبية فقد كانت عموما ودية خاصة بعد أن استطاع المولى إسماعيل أن يخلص الثغور المغربية الهامة من أيديهم ، فبعد جلاء الانجليز مثلا عن طنجة استؤنفت العلاقات الودية بين الدولتين ، وعقدت معاهدة صداقة بينهما ، كما كانت العلاقات مع فرنسا تتسم بالمودة

أما من جهة العلاقات مع الأتراك فقد شهدت توتر بسبب الخلاف على الحدود الجزائرية المغربية لكن تم الاتفاق بين الطرفين في عهد المولى محمد بن الشريف وجدد هذا الاتفاق في عهد المولى الرشيد ، فحين استتبت الأمور للمولى إسماعيل فكر في عام 1089ه مهاجمة الأتراك بالجزائر لكنه

1نجيب زبيب، المرجع السابق، ص99.

2العرائش:مدينة أسسها الأفارقة على شاطئ المحيط ،وهي واقعة من جهة على ضفة النهر ومن جهة أخرى المحيط للمزيد أنظر:حسن بن محمد الوزان الفاسي ، المصدر السابق ،ج2،ص302.

3أصيلا:مدينة مغربية كبيرة أزلية وهي بغربي طنجة بينهما مرحلة للمزيد أنظر :شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي ،المصدر السابق ،ج1،ص213.

4نجيب زبيب، المرجع السابق، ص99.

لم يستطع أن يحقق هدفه في إن يوقع بهم هزيمة ، ولذا جرت مفاوضات اتفق فيها على العمل بالاتفاقيات السابقة التي حددت فيها الحدود بين الدولتين .[1]

ومن مآثره انه قد جمع السود الذين جاء بهم المنصور الذهبي من السودان القديم أو من افريقية الغربية وجندهم جميعا وأطلق عليهم اسم (عبيد البخاري)، وقد شيد بمكناس القصور والمدارس والمساجد ، وأقام فيها حصنا تعلوه أبراج مزودة بالمدافع والمهاريس ، وشق في المدينة بحيرة تمخر فيها الزوارق ،وجمل المدينة بالحدائق الغناء .[2]

وشق في المدينة شوارع واسعة وجعل لها أبواب عديدة ،وجمع في خزانة قصره (المكتبة) أربعة عشر ألف مجلد ،فقد كان محبا للعلم ومجالس الأدب .[3]

ويذكر الأفراني في كتابه نزهة الحادي أن المغرب في عهد المولى إسماعيل قد زخر بالخيرات التي لاتحصى ولا تعد ورأى الناس من إلا من والرخاء والهناء ما لم يخطر في بال احد.[4]

أما عن وفاته فيذكر الناصري في كتابه الاستقصا لما دخلت سنة 1139 ه مرض المولى إسماعيل لحد الموت فأرسل إلى ولده المولى احمد صاحب تادلا[5] فقدم إليه ، وفي يوم السبت 18 من رجب سنة 1139ه وافته المنية ودفن بضريح الشيخ المجذوب رضي الله عنه .[6]

بعد وفاة المولى إسماعيل اختلف أبناؤه بعضهم مع بعض فقد بويع ابنه احمد بن إسماعيل، أبو العباس الذهبي بالسلطة.[7]

---

1 شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص219، 220.

2نجيب زبيب، المرجع السابق ،ص 98

3نجيب زبيب، المرجع السابق ،ص100 ، 101.

4 محمد الصغير الافراني ، **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي** ،تق : عبد اللطيف الشادلي ، ط1، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء ، 1998م،ص431.

5تادلا :هي مدينة قديمة بنى الملثمون حصنا عظيما منيفا وهو الآن معمور فيه الأسواق والجامع ،أحاطت به القبائل من كل الجهات للمزيد أنظر :سعد زغلول عبدالحميد ،المصدر السابق ،ص200.

6 ابو العباس احمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق ،ج7 ،100.

7محمود شاكر ،ا **لتاريخ الإسلامي**،ج14، ط2، المكتب الإسلامي،بيروت، 1996م، ص344.

السلطان ابو العباس الذهبي :

كان ضعيفا عاجزا فأجزل العطاء لرجال الدولة الطامعين والقواد السود الجشعين فناصروه حينا من الزمن إلى أن خلت خزائنه بعد عام واحد من توليه ،وكان أثناء مدة ولايته المحدودة قد لقب بأحمد الذهبي لكثرة ما أغدق على حاشيته والجيش من أموال الدولة ولكن عهده اتسم بالظلم ،والطغيان وفرض الضرائب المجحفة على السكان والقبائل .[1]

وعجز المولى احمد عن إعادة إقرار النظام وسلوك سياسة شعبية تمكنه من الاستماع إلى رغبات الشعب والعمل على إصلاح الوضع قدر الإمكان .[2]

فلزم قصره وتفرغ للهوه وملذاته تاركا الشعب وهمومه ، وفي الأخير قام الأهالي بتنحيته واستدعاء أخيه عبد الملك أمير سوس لبيعته ، وكاتبوا بذلك أهل فاس طالبين موافقتهم على هذا الاختيار ، فأجابوهم إلى ذلك ، وقيل أن يصل العاهل الجديد إلى مكناس ، قام جيش البخاري باعتقال المولى أحمد ووضعوه تحت الإقامة المحروسة بداره خارج القصبة فاس، وذلك في شعبان 1140ه /أفريل 1728. [3]

فلما خلع احمد اجتمع الجيش كله وركبوا لملاقاة المولى أبي مروان عبد الملك بن إسماعيل فاجتمعوا به خارج مكناسة وأدوا واجب الطاعة والتفوا عليه ودخلوا به الحصرة في زي الملك وأهبة السلطان ، ثم حضر أعيان الدولة وأمراؤها وأشرافها فبايعوه .[4]

ثم نقل أخاه المولى احمد إلى تافيلالت فلجأ هذا الأخيرإلى زاوية الشيخ سعيد أحنصال ، أما عبد الملك فقد خفض مجموع أرزاق الجيش من 150 ألف مثقال كما أديت في عهد سلفه إلى أربعةألاف مثقال ، ثم شرع في مكاتبة زعماء العرب والبربر بشان مساندته ضد هيمنة البخاري واحدث هذا الموقف قلقا كبيرا في أوساط الجيش الذي عمد إلى نهب مكناس وقتل جميع الشخصيات التي وقعت في يده ممن تعاطفوا مع عبد الملك ، أما السلطان نفسه فقد فر إلى فاس لاجئا إلى حرم مولاي إدريس ، وكان من ضعف سياسته انه أغرى الجيش بالبربر مثلما أغرى

1 نجيب زبيب، المرجع السابق،ص109،110.

2إبراهيم حركات ، المرجع السابق ،(المغرب عبر التاريخ...)، ص65.

3ابراهيم حركات ، المرجع السابق ،(المغرب عبر التاريخ ...) ص65 ،66.

4 أبو العباس احمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق ،ج 7، ص 119، 120 .

هؤلاء بالجيش، غير أن الناصري بعد مولاي عبد الملك أجدر بالملك من مولى أحمد لنجدته وحزمه ، ولأن رغبته الأساسية كانت هي وضع حد لتحكم البخاري وهيمنتهم غير الناجحة . وبعث عبد الملك إلى الجيش الشيخ الطيب الوزاني ناصحا لكن بدون جدوى إلا ا ن أهل فاس قاموا بمساندته ، بينما عاد البخاري إلى بيعة المولى أحمد الذي استقدموه من الزاوية الحنصالية بتافيلالت.[1]

لما راسل العبيد المولى احمد بن إسماعيل بسجلماسة واعلموه بما عزموا عليه من عزل أخيه ورد الملك إليه بادر بالقدوم إلى مكناس فدخلها في سنة 1140 ه ، وحضر أعيان الدولة من القضاة والكتاب وبايعوه البيعة الثانية [2]

وكتبوا بذلك إلى الأفاق، ثم دخل دار الملك وفرق الأموال والكسوة في المعسكر والعلماء والأشراف.[3]

واثر مبايعته قام بمحاصرة فاس وطلب منهم تسليم أخاه عبد الملك إلاأنهم رفضوا بالرغم من مبايعتهم له ، فقام جيش المولى أحمد بتحطيم أسوار المدينة ومبانيها وفي الأخير وقع الاتفاق على تأمين السكان ومبايعتهم للمولى أحمد وتسليم أخيه ، إن المولى أحمد منع كل اتصال بعبد الملك المحترم بالضريح الإدريسي ، حتى ضاق به الأمر ، فسلم نفسه تلقائيا إلى المولى أحمد الذي نقله إلى دار الباشا مساهل بمكناس ، ثم عاد المولى أحمد إلى مكناس ومرض الاستسقاء ، فأمر بخنق أخيه الحبيس وتوفي المولى أحمد بعد ثلاثة أيام في رابع شعبان 1141ه / مارس 1729م أنفق المولى أحمد على الجيش من غير حساب حتى استحق لقب الذهبي إلاأن سلوكه كان قاسيا تجاه خدام القصر وغيرهم واعتمد عبيد البخاري ، وترك شؤون الحكم لباشا مكناس الذي كان دون مستوى تدبير شؤون الأمة وقد أدت تصرفاته إلى غضب نساء القصر وإسهامهم في خلعه للمرة الأولى، ومن بعدها تمت بيعة المولى عبد الله بن إسماعيل الذي كان إلى جانب أخاه المولى عبد الملك عندما كان هذا الأخير عاملا على السوس ، ثم صحبه إلى مكناس خلال أيام ملكه القصيرة ، ولما فر الملك إلى فاس انتقل المولى عبد الله إلى سجلماسة ، إلى أن توفي أخوه المولى أحمد ، فاتفق عبيد

1 ابراهيم حركات ، المرجع السابق ،(المغرب عبر التاريخ...)، ص66.

2أبو العباس احمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق ،ج7 ، ص122.

3أبو العباس احمد بن خالد الناصري، المصدر السابق ،ج7 ، ص122.

البخاري على مبايعة المولى عبد الله واستقدامه إلى مكناس ثم كاتبوا أهل فاس بالدخول في البيعة ، استقبله أهل فاس بالترحاب لترشيح المولى عبد الله على السلطة .[1](انظر الملحق 02)

السلطان عبد الله بن إسماعيل : 1141/ 1729م ــ 1757 ه /1171م

وفور تنصيبه على السلطة بادر بمكافأة الذين ناصروه ومعاقبة الذين أسأوا وتآمروا وعبثوا بنظام الدولة ، وخاض معركة حامية ضد ثوار البربر الذي ثاروا عليه ، إلا أن كتائب السود هزمت في هذه المعركة حتى لاتتيح للمولى عبد الله أن ينتصر على اعتبار انه في حال انتصاره سيكتسب قوة جديدة تمكنه من البطش بهم .[2]

لذلك انتقم منهم السلطان ، فأعدم عشرة آلاف زنجي مرة واحدة ، فاشتد تآمرهم عليه وقرروا قتله أو خلعه فهرب منهم واستعان بأخواله ، فعمت الاضطرابات وساءت أحوال المغرب.[3]

بعد انسحاب المولى عبد الله قرر جيش البخاري تنصيب أخاه المولى علي الأعرج الذي كان مقيما بتافيلالت ، فاستقدموه لهذا الغرض ، وتلقاه أعيان فاس وفقهاؤها في الربيع الثاني 1147ه / أكتوبر 1735م .[4]

السلطان علي الأعرج بن إسماعيل 1149/1147ه ــ 1735 /1736م

وقد بذل المولى علي جهودا لإعادة النظام ، فألغى الضريبة الجائرة التي فرضت على الشعب وعاد إلى الضريبة الشرعية ، لكن الاقتصاد كان متدهورا لقلة الإنتاج ، فأصيبت الخزينة بالعجز ، ولم يعد بين يديه ما يقدمه للزنوج ، فاندلعت الثورة في مدينة فاس ، حيث خاض السكان معركة حامية مع كتائب الزنوج (عبيد البخاري) فانهزموا ووقع المولى الأعرج أسيرا بأيديهم ، إلاأن بعض الثوار عز عليهم وقوع المولى أسيرا في أيديهم ، فسمحوا له بالعودة إلى قصره ، إلاأن عبيد البخاري لم يتركوه وشأنه فعادوا يتآمرون عليه من جديد حتى أرغموه على الهرب .[5]

---

1 ابراهيم حركات ، المرجع السابق ، (المغرب عبر التاريخ...) ،ص 67 ، 68.

2نجيب زبيب، المرجع السابق ، ص117 .

3 نجيب زبيب،المرجع السابق ، ص117، 118 .

4 ابراهيم حركات ، المرجع السابق ، (المغرب عبر التاريخ...)،ص70.

5 نجيب زبيب، المرجع السابق ، ص 121، 122 .

السلطان عبد الله ثانيا : 1150 ه/1736م

خلال مقام المولى عبد الله بتادلا اتفق البخاري وأهل فاس ومختلف فآت السكان على تجديد بيعة المولى عبد الله ، إلا انه لم يستطع أن يعيد إلا من والاستقرار للبلاد بالرغم من وعوده .[1]

السلطان محمد بن إسماعيل المعروف بابن عربية:ه1150/ 1736م ــ 1151ه/ 1738م

بعد ذلك عينوا سلطانا جديدا هو محمد الثاني بن إسماعيل وكان يقيم في سجلماسة ، فجئ به إلى فاس ونصب سلطانا عليها عليها ، وأيد هذا التنصيب عبيد البخاري على أمل أن يضعوه هو وخزينة الدولة تحت رحمتهم،وعندما عجز المولى محمد الثاني عن دفع رواتب العبيد البخاري خلعوه ونصبوا مكانه المستضيء بن إسماعيل إلاأن هذا الأخير لم يستطع أن يدفع رواتب الجنود على الرغم من محاولاته العديدة فهرب إلى مراكش[2]في البداية لم يقبلوه سلطانا عليهم إذ كانوا يؤيدون المولى عبد الله ثم عادوا وقبلوا به سلطانا فاس ونظرا لما كان يحدث إذأن سكان فاس ومكناس جددوا البيعة للمولى عبد الله واثر نقل مقره إلى وادي زم إلى مكناس تخلصا من مضايقات الزنوج ، انقلبوا على سكان فاس واخذوا في نهب أملاكهم يدعون أن ما يقومون به بأمر من المولى عبد الله ، وكانوا يشعرون بان هذا الأخير يريد أن يفتك بهم ،فراحوا يبحثون عن مولى جديد ، فنصبوا زيدان بن إسماعيل الملقب بزين العابدين وعينوه سلطانا 1741م ، وخلعوا المولى عبد الله فهرب إلى جبال الأطلس ، ونظرا لشح المال بيدي المولى زيدان ، اغتنم المولى عبد الله الفرصة ودخل مدينة فاس بمساعدة قوات البربر الأطلسية ، فتخلف سكان فاس والجيش عن بيعة المولى زيدان ففر، وأستتبب الأمر للمولى عبد الله ، إلا أن الزنوج كانوا يخافون منه لذلك استعدوا لإعادته إلى العرش فنشب القتال بين قوات المولى المستضيء وقوات المولى عبد الله الذي انتصر في هذه المعركة وبهذا عاد المولى عبد الله إلى السلطة فعين ابنه محمدا خليفة في مراكش ، وأخاه الأكبر أحمد خليفة له في الرباط[3].[4]

---

1 ابراهيم حركات ، المرجع السابق ،(المغرب عبر التاريخ ...)،ص71.

2مراكش:مدينة كبيرة من بين المدن الرئيسية في العالم ،من أكثرها شرفا في إفريقيا ،وتقع في سهل واسع على مسافة 14ميلا من الأطلس ،وقد شيدت من قبل يوسف بن تاشفين أنظر : الحسن بن محمد الوزان الفاسي ،المصدر السابق ،ج1،ص126.

3الرباط:الرباط مدينة كبيرة أسسها في الأزمنة الحديثة ملك مراكش وقد بنيت على شاطئ البحر وهي واقعة في مضيق جبل طارق انظر:الحسن بن محمد الوزان الفاسي ،المصدر السابق ،ص 201.

4نجيب زبيب، المرجع السابق،ص ص125 ، 127.

الفصل الأول :

شخصيةالسلطان محمد بن عبد الله

1134ه /1721م ــ 1171ه /1757م

1. مولد السلطان محمد بن عبد الله .
2. صفات السلطان محمد بن عبد الله .
3. بيعة السلطان محمد بن عبد الله .

II. شخصية السلطان محمد بن عبد الله :

من السلاطين الذين غيرو من مجرى تاريخ المغرب حيث كانت له اسهامات في المجتمع المغربي وقد شبهه العديد من المؤلفين بالمنصور الذهبي السعدي .

1. مولد السلطان محمد بن عبد الله :

هو السلطان محمد الثالث ابن السلطان عبد الله ابن السلطان إسماعيل ابن الشريف ابن علي العلوي الحسيني ،نشأ في حضن الصيانة والدين وتربى تربية الملوك .[1]

وقد ورد اسمه الكامل في كتاب تاريخ الضعيف لمحمد الضعيف الربا طي حيث يقول هو محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن الشريف ابن علي ابن محمد ابن علي بن يوسف بن مولنا علي الشريف بن الحسن ابن محمد بن مولنا الحسين القادبن القاسم بن محمد بن ابي القاسم بن محمد بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن أبي محمد بن عرفة بن الحسين بن ابي بكر بن علي بن الحسن بن أحمد بن اسماعيل بن القاسم بن الإمام محمد الملقب بالمهدي ابن سيدنا عبد الله الكامل بن سيدنا الحسن المثنى بن سيدنا الحسن السبط بن سيدنا علي ابن ابي طالب وسيدتنا فاطمة الزهراء البتول بنت مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدنظم نسبه الكريم في رجز وهو :

يار بنا بالمصطفى الكريم وقربه من ربه العظيم
وبنته الزهراء وزوجها علي وبابنها الحسن للفضل الجلي
وبالمثنى نجله اللأواه وبابنه الكامل عبدالله
بالرضى محمد المهتدي والقاسم المعظم الزكي
ثم بإسماعيل درة الشرف وأحمد ابنه يتيما الصدف
بحسن ثم علي ابنه ثم ابي بكر الرضى في شأنه
عرف الأرضى الكريم السؤدد ونجله الفضل ابي محمد
ونجله يارب عبد الله بالحسن الأسمى الرضى الأواه
محمد بنجله بلقاسم وبالحسن البعل العظيم القادم
محمد بحسن الأزكى المنيف بابنه مولانا علي الشريف
يوسف ثم بنجله علي وبابنه محمد الأرضى علي

---

[1] عبد الله كنون ومحمد ابن عزوز،**ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة** ،ج1،دار ابن حزم ، لبنان 2010م ،ص1524.

بأبي ملوكنا الشريف من لم نزل في ظله الوريف
مولانا اسماعيل تاج الدنيا رتبته واحدة في العليا
ياربنا وبالعظيم الجاه سيدنا مولانا عبد الله
ربي بنجله أمير المؤمنين من أيد الله بفتحه المبين
سيدنا محمد شمس الزمان وروح عالم الأنام في الأوان.[1]

ولد محمد ابن عبد الله بمدينة مكناس سنة 1134ه/1721م وقد ولد في عصر جده العظيم المولى إسماعيل كان بلاط جده يزخر بالعلماء وخيرة الأدباء بل إن بلاط جده يسموا بالعلم والعرفان والقوة والسلطان فوق كثير من بلاطات الدول المعاصرة ،وقد وجهت له العناية لم يسبق أن وجهت لمثله ذلك أنه فتح عينيه على معلم كفئ وقادير هو محمد ابن عبد الله ابن ادريس المنجرة اضافة الى ماوجد في والدة أبيه التي تولت تربيته والعناية به وهي السيدة خناثة بنت بكار المغافرية الشنقطية [2]تلك التي أصبح الأمير الصغير جزءا من حياتها حيث أنه من أول اهتماماتها لأنها وجدت فيه خير أنيس لا تفارقه حيث حلت وأينما اتجهت فقد أخذته معها لزيارة بيت الله الحرام 1143ه_1730م.[3]

وقد صحبها في رحلتها وهو ابن العشر سنين وكانت رحلتها هذه حديث الركبان بما أضفى عليها ولدها السلطان المولى عبد الله من العناية وهيأ لها من أسباب الراحة أجنية عظيمة وأمتعة رفيعة وهدايا وأموال طائلة وكذا عبيد وحشم وحراس شداد فضلا عن ركب الحج المغربي الذي سار في معيتها وكانت تستقبل رسميا من ولاة البلاد التي تمر بها وبلغ مازودها به ولدها السلطان من النقد بقصد العطاء والهبات لأهل الحرمين الشريفين مائة ألف دينار، ومما لاشك أن هذه الرحلة فتحت أعين الأمير الشاب على أشياء كثيرة ماكان ليعرفها لولاها وأثرت في نفسه تأثيرا بليغا ظهرت

1محمد الضعيف الرباطي ،المصدر السابق ،ص163.

2 خناثة بنت بكار :زوجة المولى اسماعيل مؤسس الدولة العلوية ،أم السلطان المولى عبد الله ،جدة السلطان محمد بن عبد الله ،من الأميرات العالمات اللاتي أسهمن في حياة المغرب الفكرية والسياسية كذلك وقد قامت بحجتها التاريخية 1143ه_1731م بصحبة حفيدها محمد الثالث أدركها أجلها سنة 1155ه_1742م أنظر:عبد الهادي التازي،**رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة** ،تر:عباس صالح طاشكندي،ج1،مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي،الرياض 2005م،ص 291.

3أبو القاسم الزياني ،المصدر السابق (الترجمانة لكبرى...)،ص12.

أثاره أيام ولايته وتقلده لمنصب الحكم بحيث جعلته في البلاد الاسلامية وطنه الكبير الذي لن يكون المغرب الا جزءا منه .[1]

ولا تختلف هذه الرواية على ما ورد في كتاب ابو القاسم الزياني (الترجمانة الكبرى) حيث يذكر : "حتى نستطيع أن نلمس بكل وضوح وأجلى الصورة أثار تلك التربية وذلك التعليم وأثار تلك الانطباعات التي انطبعت في ذهن الأمير اثناء رحلته مع جدته الى الحجاز.....برزت تلك الانطباعات في حياة المولى محمد بن عبد الله في سلوكه وأيام استلم السلطة حيث كان اهتمامه أكبر بتلك الديار وعلمائها...."[2]

وأمه حرة وأنها من الصالحات والراجع قضى سنواته الخمس الأولى في أحد قصور مدينة مكناس ،وهي السنوات التي صادفت أواخر سنين حكم جده المولى إسماعيل وبعد وفاة هذا الأخير انتقل والده المولى عبد الله إلى تارودانت حيث نزل عند أخيه عبد الملك(عامل سوس) وأنه مكث بها حوالي سنتين قبل أن يرجع معا الى مكناس 1140ه/1728م ،وبعد مبايعة عبد الملك انتقل عبد الله إلى تافيلالت فاستوطنها حتى نودي به سلطانا على البلاد ،اثر وفاة أخاويه عبد الملك وأحمد الذهبي 1141ه/1729م،وفي هذه الفترة كان المولى محمد بن عبد الله تحت رعاية جدته خناثة حيث رحل معها لأداء فريضة الحج (كما ذكرنا سابقا) في الوقت الذي كانت الفوضى قد عمت بلاد المغرب .[3]

و لم يمض على رجوعه من رحلته وهو ملئ الوطاب الا ثلاث سنين حتى اضطر إلى الارتحال صحبة والده إلى تارودانت سنة 1147ه/1735م،بعد أ، قضى بمعيته هنالك حوالي سنتين رجع إلى مكناس ليظل متنقلا بينها وبين فاس .[4]

وكان له عدة أولاد أكبرهم أبو الحسن علي والمأمون وهشام وعبد السلام ،هؤلاء أشقاء أمهم السيدة فاطمة بنت عمه سليمان ابن إسماعيل ،ثم عبد الرحمان أمه من هوارة السوس .[1]

1عبد الله كنون ومحمد بن عزوز، المرجع السابق ،ص1524، 1525 .

2ابو القاسم الزياني ،المصدر السابق ،(الترجمان الكبرى...)،ص12.

3أحمد التوفيق ومحمد حجي، **معلمة المغرب** ، مطابع سلا،الرباط ،1989م ،ص7020.

4أحمد التوفيق ومحمد حجي، المرجع السابق، ص7020.

ثم يزيد ومسلمة أشقاء أمهما من سبي الاسبان ثم الحسن وعمر أمهما من عرب الأحلاف ،ثم عبد الواحد أمه من رباط الفتح وسليمان والطيب أمهم من الأحلاف وكذا عبد القادر ثم عبد الله أمه من عرب بني حسن،ثم إبراهيم العجلة الرومية .[2]

2. صفات السلطان محمد بن عبد الله:

"أسمر اللون ،تم القد ،أقنى الأنف ،تمام شعر لحيته،عريض الأكتاف واسع المنكبين بين الكفين ،صبيح الوجه كريم اللقاء شديد الصفح ،حسن العفوا ،فصيح بليغا أديبا حليما متواضعا شفيقا كريما عالما بالفقه والسنة والحلال والحرام كثير الصدقات راعيا لأوقاته مكرما للصلحاء موقرا لهم رافعا للعلماء مقربا لهم لا يستغني عنهم ساعة ولا يتحدث الا معهم" .[3]

وكان بسيط الملبس يضع فوق رأسه عمامة من الحرير الملون تحيط بشاشية وملذه الوحيد هو سماع الموسيقى في قصره ،كان قنوع في مأكله لا يدخن ولا يتناول خمرا وشرابه الشاي أو عصير الزبيب المغلي ،كان يهتم بالجزئيات ويتتبع مراحل المفاوضات شخصيا ،وما عرف عنه أنه حسن الإستقبال للأجانب وإن لاحظ بعضهم أنه يخص بمودته من كانت وراءه مصلحة ،إلا أنه كرجل دولة لابدأن تكون له إختيارات سياسية وهذا يقتضي أن ثقته في الأجانب لا يمكن أن تكون بنفس القدر للجميع.[4] ومن عادة السلطان محمد بن عبد الله أنه يلبس كل جمعة كسوة جديدة ويعطي الكسوة التي قام بخلعها لأحد أبنائه .[5] كان يعطي عطاء من لا يخاف الفقر ويضع الأشياء مواضعها ويعرف مقادير الرجال ويتجاوز عن هفواتهم ويراعي لأهل السوابق سوابقهم ،يباشر الحروب بنفسه ويعتني بالأبطال ويصطنعهم ويدخرهم لأيام الحروب وعندما ينادي كل واحد باسمه ،ويوجه كل بطل رئيسا على قبيلة أو كتيبة .[6]

1محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي ،**الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية** وعد بعض مفاخرها غير المتناهية ،تح: إدريس بوهليلة ،ج2،ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، الرباط ،2005م ،ص33.

2محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي ،المصدر السابق ،ص33.

3محمد الضعيف الرباطي،المصدر السابق،ص164.

4ابراهيم حركات ،المرجع السابق،(المغرب عبر التاريخ...)،ص87.

5 عبد الرحمن بن زيدان ، **العز و الصولة في معالم نظر الدولة** ،ج1،المطبعة الملكية ،الرباط ،1961م،ص59.

6محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، المصدر السابق،ص21.

ويذكر ابن زيدان في كتابه اتحاف أعلام الناس عن صاحب نشر المثانة في حق المولى محمد ابن عبد الله :"نصره الله وأيده في العلم بحرا لا يجارى ،وفي التحقيق والمعارف لا يمارى ،وقد جمع من دراية العلم ما تقف العلماء دونه ،وتود زواهر الأوفق أن تكونه ،فكملت بذلك منة الله وأحيا به الله الدين في كل الأرض والبلاد ،مع فرط الكرم والجود،الذي ورثه من أصله الطاهر عن أبائه والجدود" .

كما يذكر أن أبو محمد عبد السلام بن الخياط القادري أنه :" كان اماما من علماء الاسلام ،له تصانيف تقرأه المشرق والمغرب ." وقال أيضا :"بالجملة فقد نظر في المصالح وقام بها قياما لم يقم به أحد منأهل عصره من ملوك الاسلام،و لم يسبق غير الخلفاء الراشدين ."

و في الجيش وغيره أنه كان يتخلق كثيرا بأخلاق المنصور الذهبي السعدي ويعجبه حاله وأخباره ويتحلى بسيرته ويستحسنها ويتتبعها أكلا ولباسا ،وترتيب دولة وضبط أوقاتا ،فكانت أوقاته لا تتخلف ولا تتداخل أشغالها ،وعوائده مقررة لا تختلف ،تأسى به في مشورة وسائر حركته وسكانته ،ويصرح بأنه أستاذه وقدوته في شأنه كله.[1]

وقد أثنى عليه مجموعة من المؤرخين الأوربيين بأنه حسن السياسة والذكاء الجمع بين الشدة واللين والعلم والتواضع ،وقد اتفقت جميع المصادر على أنه كان شجاعا سيد السيف والحرب وصاحب الفطنة والدهاء في تسيير الحروب والمعارك.[2]

انه كان مفكرا حرا ومصلحا اجتماعيا ودينيا ،وداعيا من دعاة الوحدة الاسلامية فضلا أن كونه ملكا اطلع بسياسة البلاد وقيادتها نحو التقدم والازدهار .[3]

وأخذ من العلم مايسره دراسة الأدب والتاريخ في شبابه وافقه والحديث في كهولته ،والجمع والتأليف في شيخوخته حتى صار يعد من علماء الأعلام الخاعضين في مسائل الشريعة والأعلام.[4]

1 ابن زيدان عبد الرحمان بن محمد السجلماسي،**اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس** ،تح:علي عمر، ط1، ج3،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،2008م،ص183،182.

2 أحمد توفيق ومحمد الحجي ،المرجع السابق ،ص7020.

3 عبد الله كنون ، المرجع السابق ، ج1،ص1524.

4ابراهيم حركات ،المرجع السابق،(المغرب عبر التاريخ...)،ص84.

كان محبا لمجالسة العلماء،مشجعا للطلاب بالمال والكتب على الدراسة والتحصيل،وقدألف بنفسه عدة كتب،ولم يتألم الا بعد أن كبر،ولما تولى أمر البلاد ترك نهائيا دراسة الأدب والتاريخ بعدأن أخذ منها حظا وافرا وبعد ذلك عكف على دراسة الحديث الشريف وخصص اوقاتا لدراسة لم يتخلف عنها أبدا.[1]

كان المولى محمد بن عبد الله قويا ،حسن السياسة متأثرا بجده العظيم في حزمه مع القبائل الثائرة ،ويميل للجهاد وتحرير البلاد من الاحتلال الأجنبي بالإضافة الى أنه كان ميالا للعمران .ويحترم رجال الصوفية والطرق الصوفية ويتساهل مع المرابطين المنحرفين أو المشعوذين ،وقد سعى إلى تحسين أوضاع المغرب وحاول توفير كل الجو الملائم لذلك.[2]

ومن ملوك العدل المضروب بهم المثل رحمة الله عليه ،وجيها عند ملوك الإسلام والروم،فلا يأمرهم بشئ الا بادروا بامتثاله مسرعين ،وقاموا خاضعين له مطيعين مع رسوخه في المعرفة بجميع ما هو من المصالح العامة والخاصة للدنيا والدين .[3](انظر الملحق رقم 03)

3. بيعة السلطان محمد بن عبد الله العلوي:

خلافتة بمراكش:

يذكر الرباطي في كتابه تاريخ الضعيف أن الفوضى كانت تعم مراكش وعلى اثر ذلك قدم وفد من أهل مراكش الى المولى عبد الله وطلبوا منه أن يخلف عليهم ولده الأمير محمد وذلك بمحضر كبراء قبائل الحوز ،فقال لهم مولنا عبد الله:"هذا سيدي وسيدكم هو الخليفة عليكم "،فقدم معهم على مراكش عام 1158ه وقبائلها وأحوازها .[4]

ويذكر ابوالقاسم الزياني في كتابه الترجمانة الكبرى أنه لم يبلغ المولى محمد بن عبد الله سن الخامسة والعشرين حتى أصبح خليفة لوالده (عبد الله) في مراكش ،وقد اختاره لما لاحظ فيه من قوة الشخصية والكفاءة العلمية التي حنكتها تلك السنين التي قضاها والده في التمكين لسلطانه

1 محمد الأمين محمد ومحمد علي الرحماني ،المرجع السابق، ص223 ،224.

2 محمود علي عامر ومحمد خير فارس ،المرجع السابق، ص107.

3 محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي،المصدر السابق، ص22.

4 محمد الضعيف الرباطي،المصدر السابق، ص151.

والقضاء على نزعات الطيش التي ظهرت بعد موت أبيه المولى اسماعيل،ظهرت موهبته في ذلك البلد الذي عرف الفوضى والتدهور بسبب الفتن التي انتشرت في كافة أرجاء البلاد.[1]

بيعته على كافة التراب المغربي:

ويذكر المشرفي في كتابه الحلل البهية أن من حاز على الخلافة بعد وفاة المولى عبد الله هو ولده المولى محمد فقد بايعه أهل المغرب من أشراف وعلماء والجيوش وجميع المسلمين بيعة تامة ،مرضية ،كاملة الأوصاف سنية جامعة لأمور الشرعية ومحيطة بجميع مصالح الرعية وتم وكمل بحمد الله للمسلمين كامل الهناء وسعدت به البلاد والعباد وكثرت به أسباب الرفاهية و الغنى.[2]

ويذكر بن زيدان في كتابه الدرر الفاخرة أنه بويع في فاس يوم الاثنين 25صفر 1171ه /8نوفمبر 1757م وهو يومئذ بمراكش ووجهت البيعة من فاس الى مراكش وقرأت على منبر جامع المنصور بالقصبة ،وكان الذي تولى قرأتها هو قاضي العاصمة الفاسية أبو محمد بن العربي وبوخريص الكاملي الجعفري.[3]

ويذكر الرباطي في كتابه تاريخ الضعيف أنه بويع يوم الأربعاء الرابع الربيع الأول 1171ه في جامع الكتيبين بحمراء مراكش وهو واقف في ظل شجرة من أشجار اللرنج .[4]

ويذكر المشرفي في كتابه الحلل البهية أنه قد وفد عليه أهل فاس لمراكش لبيعته فأجازهم وأ كرمهم غاية الإكرام،وبسط على أيدي المبرة والإنعام ،لكونه بويع بمراكش وأنه عندما ورد على فاس كان دخوله إليها يوما عظيما ومشهدا كريما .[5]

ويذكر الناصري في كتابه الاستقصا أنه وصل خبر وفاة السلطان المولى عبد الله إلى ابنه محمد وهو بمراكش ،فأقام بدفنه ،وبعد الفراق من ذلك ازدحم على بيعته أهل مراكش وقبائل الحوز

1 أبو القاسم الزياني، المصدر السابق، (الترجمانة الكبرى...)،ص13.

2 محمد بن محمدبن مصطفي المشرفي،المصدر السابق،ص19.

3 عبد الرحمان ابن زيدان،المصدر السابق ،ص55.

4 محمد الضعيف الرباطي ،المصدر السابق،ص164.

5 محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي ، المصدر السابق، ص20.

والدير وقدمت عليه وفود السوس وحاحا[1] بهداياهم ثم قدم عليه العبيد وأهل فاس من العلماء والأشراف وسائر الأعيان وقبائل العرب والبربر ، لم يتخلف عنه أحد من أهل المغرب.[2]

وكان عمره حينئذ ثمان وثلاثين سنة .[3] لم فرق المولى محمد بن عبد الله من أمر الوفود وتمت له البيعة شرع في الاستعداد للنهوض إلى الغرب فخرج إلى مراكش حتى وصل إلى مكناسة فدخل دار السلطان بها وفرق على العبيد الخيل والسلاح والمال ثم توجه إلى فاس واثر وصوله خرج لملقاة أهل فاس، وفرق المال والكسوة والسلاح في الودايا وأهل فاس ،وأعطى الفقهاء والأشراف وطلبة العلم وأهل المدارس والأئمة والمؤذنين والفقراء والمساكين وأزاح علل الجميع و لم يحرم أحدا من عطاءه.[4]

ومن حجابه و وزارؤه وقضاته يذكر التاريخ الضعيف وزيره الشهير ولد عمه مولاي إدريس ابن المنتصر،وحاجبه الشريف مولاي علي بن الفضيل ،وكاتبه الفقيه أبو محمد عبدا لله ذوالمسوك ،وقضيه بمراكش السيد عبد العزيز البعبدي السكتاني المراكشي ،وقاضيه برباط الفتح السيد المهدي مارين الأندلسي وبمدين سلا القاضي السيد محمد زنيبر،وبمكناسة الفقيه السيد أبي القاسم العمري ،وبفاس القاضي السيد عبد القادر بوخريس .

ومن شعراءه الفقيه الأديب أبو العباس أحمد بن العلامة الفقيه السيد محمد الونان والفقيه الأديب أبو عبيد الله السيد سكيرج ،ومن أطباءه الفقيه السيد عبد الوهاب أدراق الطبيب .

وقائده بمراكش الحاج أحساين المراكشي والقائد ناصر المحياوي ،والقائد عبد الرحمان بن ناصر العبدي،وقائد مشوره القائد محمد بن عمران الرحماني و باشاته على دكالة السيد محمد بن أحمد الدكالي ،وعامله بالشياظمة القائد محمد وفلا الشياظمة وأخوه السيد أحمد وعامله بتارودانت القائد الشيخ البخاري ،وعامله بتادلة ولد الراضي الورديقي ،وعلى سوس عبد الرحمان زفريتي ،والباشا عبد النبي المنبهي،وعلى تامسنا عمر بن بوسلهام المزابي ،وقائده بالرباط العربي المستري ،وعلى سلا القائد عبد الحق فنيش.[5]

1حاحا:هي أحد أقاليم مملكة مراكش الى البحر المحيط في جهتي الغرب والشمال وإلى الأطلس في الجنوب وتقف في الشرق عند نهر أسيف نوال أنظر:محمد حجي ومحمد الأخضر،المرجع السابق،ج1،ص95.

2 أبو العباس احمد بن خالد الناصري، المصدر السابق،ج8،ص4.

3 ابراهيم حركات،المرجع السابق،(المغرب عبر التاريخ...)،ص86.

4 أبو العباس أحمد بن خالد الناصري،المصدر السابق،ج8،ص 4 ، 5.

5 محمد الضعيف الربا طي،المصدر السابق،ص164.

ثورات الأقاليم بعد بيعة المولى محمد بن عبد الله:

لم تخل ولاية المولى محمد بن عبد الله من القلاقل محدودة المدى في أغلبها و لم تكن هذه القلاقل ثورات منظمة،بل كان فيها ما نشأ عن نزعات محلية أو غير ذلك:

ثورة بوغمارة على يدأبي الصخور محمد العربي الخميسي ،وهومن الصلحاء بالمنطقة ،وكان يحظى بشعبية كبيرة وكان يتجول بين الناس ويقول :هذا السلطان لا تطول مدته فقتله السلطان وبعث برأسه الى فاس1171 ه/1757م[1] وقد أشرف السلطان بنفسه على ردع هذه الثورة ،وولى الباشا العياشي بهذه المنطقة قبائل لغمارة والأخماس إلا أنه لم يستطيع إخماد هذه الثورة حيث ظهرت من جديد فقام محمد بحملة شاملة في مناطق الشمال لأسباب أمنية جبائية سنة 1179ه/ 1765م .[2]

وفي عام 1176ه إستطاع القضاء على تمرد مسفيوة وقتل منهم حوالي أربعمائة .[3]وكانوا فيما مضى شيعة للمستضئ ثم أخضعهم مولاي عبد الله وخرب قراهم ومزارعهم وأفنى مواردهم في سنة 1157ه/1744م ،وكان المولى محمد خليفة بمراكش يراقب أحداث الحوز عن كثب،بما في ذلك مسفيوة التي لم يكن بإمكانها التحرك والحالة هذه في ثورة إنتقامية حتى نصب سلطانا وبدأ يتنقل بين مراكش وفاس ومكناس ،اتسمت ثوراتهم بأنها على شكل غارات على القبائل المجاورة،فأعدم السلطان الكثير منهم كما ذكرنا سابقا وبهذا الإعدام الجماعي استقرت الأوضاع بمسفيوة إثر ذلك .[4]

في منتصف رمضان من عام 1176ه نهض لتادلا وأوقع بأيت يمور[5] ،وأغار على أشقيرن في طريقه ،وقتل وسبى ومهد البلاد،وحسم جرثومة الفساد .[6]

1أبو العباس أحمد بن خالد الناصري،المصدر السابق،ص10.

2ابراهيم حركات ،المرجع السابق،(المغرب عبر التاريخ...)،ص87 ،88.

3عبد الرحمان بن محمد السجلماسي ابن زيدان،المصدر السابق،ص197.

4ابراهيم حركات،المرجع السابق،(المغرب عبر التاريخ...)،ص88.

5أيت يمور.هم قبيلة من القبائل البربرية من أكثر سكان الأطلس المتوسط عصبيةأنظر:محمدحجي ،**الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي**،ط2، مطبعة النور الجديدة ،الرباط،1988م ، ص263.

6عبد الرحمان بن محمد السجلماسي ابن زيدان،المصدر السابق ،ص197.

وتوجه للشاوية [1] وألقى القبض على الكثير منهم جزاءا بما أجرموا في السابلة. [2] وفي سنة 1176ه /1762م قام بحملة لإلزام أهل المغرب لأداء الزكوات والأعشار ،في العام الموالي تم القضاء على ثورة قادها بالصحراء أحمد الخضر. [3]

و في يوم الثلاثاء 14محرم عام1177ه نهض من فاس وتوجه إلى جبل مرموشة وأيت يوسا على رأس جيشه الذين سعوا في الأرض الفساد ،فأوقع بهم وكسر شوكة تمردهم ،ثم تقدم للحيانية فنهب أموالهم وفروا لجبل غياثة فتتبع أثرهم على طريق تازا فلحقت بهم العساكر إلى الجبل المذكور،وأوقعت بهم وقعة عظيمة إضطرتهم للرضوخ للطاعة فطلبوا العفو والأمان ،فعفى عنهم وأمنهم من القتل. [4]

ثم حدثت فتنة في سنة 1182ه /1767م بضواحي مراكش أثارها شخص يدعى كلخ وكان ينتسب إلى الولاية فهجم بأنصاره مراكش كان هدفه بيت المال بها،وقد تم القبض إلى زعيمهم ثم أعدم بأمر من العاهل. [5]

1 الشاوية :كانت تدعى تامسنا ،ت قع بين واد أم الربيع جنوبا ووادي أبي الرقراق شمالا ،كان يسكنها برغواطيون. انظر:محمد حجي ،المرجع السابق ، ص36.

2 عبد الرحمان بن محمد السجلماسي ابن زيدان،المصدر السابق ،ص197.

3 ابراهيم حركات،المرجع السابق،(المغرب عبر التاريخ...)،ص89.

4 عبد الرحمان بن محمد السجلماسي ابن زيدان،المصدر السابق،ص197.

5 ابراهيم حركات،المرجع السابق،(المغرب عبر التاريخ...)ص89.

الفصل الثاني:

إصلاحات السلطان

محمد بن عبد الله

1171 ه/ 1757م ــ 1204ه/ 1789م

1. الجانب الاقتصادي .
2. الجانب السياسي .
3. الجانب العسكري .
4. الجانب الثقافي .

III. أصلاحات السلطان محمد بن عبد الله:

وقد عمل السلطان محمد بن عبد الله على تحسين أوضاع المغرب سواء في الجانب الإقتصادي أو السياسي أو العسكري أوالثقافي .

1. الجانب الاقتصادي:

لما بويع المولى محمد بن عبد الله وقدم فاس رفع إليه أهلها ما كانوا يؤدونه إلى والده المولى عبد الله مما كان موظفا على الموازين ، كميزان سيدي فرج ،وميزان قاعة السمن وميزان الزيت ،وغير ذلك وقدره 300 مثقال في كل شهر ، يجب فيها لكل سنة 3000 ألاف مثقال و600 مثقال.[1]

من أول الإجراءات التي اتخذها المولى محمد بن عبد الله بعد بيعته توظيف المكوس على الأبواب والسلع والمنتجات الفلاحية ، واستصدر السلطان لذلك فتوى من فقهاء فاس وغيرهم ، وكذلك اعتمد على فتواهم في تبادل المنتجات الزراعية الفائضة عن الاستهلاك المحلي بالأسلحة والمواد الحربية[2] فلما حضر فقهاء فاس عند المولى محمد كلمهم في شأن ذلك حتى يكون الأمر فيها مسندا إلى فتوى الفقهاء ،فقالوا: إذا لم يكن للسلطان مال جاز له أن يقبض من الرعية ما يستخدم به الجند ، فأمرهم أن يكتبوا له ذلك ، فكتبوا له تأليفا اعتمده السلطان ووظف على الأبواب والغلات والسلع وكان ممن كتبوا في ذلك العلامة الشيخ التاودي ابن سودة [3]والإمام أبوحفص عمر الفاسيوالفقيه ابوعبد الله محمد بن عبد الصادق الطرابلسي [4]، وهكذا أصبح القمح

1أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق ،ج8 ،ص7.

2 ابراهيم حركات ، المرجع السابق (المغرب غبر التاريخ...)،ص102.

3 الشيخ التاودي ابن سودة أبو عبد الله محمد التاودي بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن أبي القاسم بن محمد بن أبي القاسم ابن ابن سودة المري الفاسي،من أكبر العلماء الذين أنجبتهم مدينة فاس أنظر:الأخضر محمد،**الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية** (1075ه_1315هه_1664م_1894م ط1، دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء،1997م، 322.

4أبوالعباس أحمد بن خالد الناصري ،المصدر السابق ،ج8 ،ص7.

تارة يتبادل وتمكنوا من أداء ضرائبهم ، وتكاثر المراكز التجارية بأكادير والصويرة وآسفي[1] والرباط والعرائش .[2]

وقد وقف على ماتركه والده من مال بقدر 200000دينار عبدلوية ،ومن الذهب مايساوي 400000 ريال ووجد كذلك 285000 ريال و20000موزونة وكان بيت مال السلطان ينتقل معه على ظهور البغال حيث ما ذهب .[3]

الصويرة الذي جعله الميناء التجاري الأول للمغرب ،وإعفاء البضائع الأوروبية الواردة إليه من الجمارك يشجع الأوروبيين على استخدام هذا الميناء ، وقد اختلفت الآراء في الدافع الذي دفع المولى محمد إلى بناء هذا الميناء ، فقد ذهب البعض إلى أن مراسي العد وتين والعرائش لم تكن صالحة لرسوا السفن الا في فترة من العام فيتعذر رسوا السفن بها ولذا بنى ثغر الصويرة ليكون صالحا للملاحة طوال العام ، لكن ذهب آخرون إلى غير ذلك فذكر أن حصن أكادير كان يتداوله دائما الثوار من أهل السوس فلجأ المولى محمد لإحداث مرسى الصويرة بالقرب منه وحصنه بالمدافع وشيد برجا على صخرة داخل البحر ليكون هذا الحصن في مأمن من اعتداء ثوار السوس.[4]

واهتم المولى محمد بتحديث البنية للمغرب ، ففكر بشق الطرق وإنشاء سكك الحديدية وتحسين الموانئ المغربية ،ونفذ مشروع بناء منارة بحرية عند رأس سبارتك ،واهتم بالقطاع الزراعي والصناعي فطور صناعتي القطن والسكر باستيراد الآلات الحديثة .

وعلى الصعيد المالي ، انشأ مصرفا مغربيا اشرف على إصدار النقد والعملة ، وتمكن عن طريقة من التخلص من الدين الاسباني ، وكذلك حاول دعم وتعزيز الجيش بالأسلحة والذخائر ، وفرض

1 أسفي: أسفي:بناها الأفارقة الأقدمون على شاطئ البحر المتوسط وفيها نحو أربعة ألاف كانون انظر الحسن بن محمد الوزان الفاسي ،المصدر السابق،ج 1،ص 147.

2 ابراهيم حركات ، المرجع السابق (المغرب عبر التاريخ...) ،ص 102.

3 الحسن السائح ، **الحضارة الإسلامية في المغرب** ،ط2، دار الثقافة ،الدار البيضاء ،1986م ، ص 367.

4 شوقي عطا الله الجمل ، المرجع السابق ،ص224 .

من اجل ذلك ضريبة خاصة على الأسواق ، وقد وظف من اجل هذه المشاريع عددا من الفنيين الأجانب من الأسبان والانكليز والفرنسيين .[1]

في المجال إصلاح الإدارة ، قرر المولى محمد دفع رواتب ثابتة للأمناء ومن يعمل منهم في الموانئ ووضع نظام لإعادة تنظيم تحصيل الرسوم الجمركية 1762م.

وقد برهن المخزن عن فعاليته في سنين المجاعة الممتدة من 1197/1190ه ـــــــــ 1782/1176م حتى أن الناس في بعض الجهات أكلوا الميتة ولحم الخنزير وهلك الكثير منهم ، وظل الجيش يتقاضى رواتبه بكيفية عادية ، ورتب الخبز في مختلف المدن يفرق على المحتاجين في كل حي ، وتقاضى سكان البوادي سلفات طائلة من الدولة و لم يطالبوا بردها بعد أن أحضوا ورغبوا في ردها ،وأسقطت الدولة عنهم الضرائب والغرامات عن السنين المذكورة سابقا ، والتجار يتلقون سلفات لجلب المواد الغذائية من أوروبا ويبيعونها بثمن التكلفة وقد استقرت الأحوال بعد ذلك وعاد المغرب إلى تصدير القمح حتى لقد سجل سنة 1202ه/1789م تزايد ملحوظ في السفن التي تشحن القمح إلى اسبانيا من مدينة الدار البيضاء ، من ثم انهالت على المغرب بضائع تستوردها الشركة كالشاي والسكر والأسلحة بأثمان مريحة ،في الوقت الذي تصدر من المغرب الصوف والزيت والجلد والشمع واللوز، وبهذا عادت الحركة التجارية إلى التحسن والتطور بعد أن كانت الحالة الاقتصادية في تدهور و انحطاط بسبب المجاعة والأوبئة التي حدثت في المغرب .[2]

ولقد أخذ المخزن يجدد سلطته ويوطدها في أطراف البلاد منذ عهد المولى محمد بن عبد الله في القرن 18.[3]

وقد أثر الإنتاج الأوروبي على الإنتاج المغربي البدوي إذ كان رخيصا بالنسبة للإنتاج المغربي المعتمد على اليد العاملة ،كانت حالة البلاد في عهد المولى محمد بن عبد الله يسهل فيها زرع

---

1 امل عجيل ودعاء فرح ، **قصة وتاريخ الحضارات العربية** 19ـــــ 20 ، جميع الحقوق النشر محفوظة والطبع والاقتباس محفوظة للناشر في جميع أنحاء العالم ،(د،م) ، 1999م ، ص136 .

2 ابراهيم حركات ، المرجع السابق (المغرب عبر التاريخ...) ، ص 102 ،103 .

3 مصطفى الشابي، **النخبة المخزنية في مغرب القرن التاسع عشر** ,منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،الرباط 1995م،ص22.

القطن والتوابل والسكر ، وان ذلك يدل على ثروة البلاد التي يوجد فيها النحاس ومعادن والفضة والذهب ... وكانت مقاليد التجارة بيد اليهود والمسيحيين لأن المغاربة لا يفهمون التجارة مع الخارج ،فكان مما يجلبه التجار الأوروبيون إلى المغرب من ثياب والجديد والكبريت والبارود والأسلحة والرصاص مقابل اللوز والتمر والصمغ والجلود والنحاس والعسل ، أما القوافل المغربية تذهب كل سنة إلى غينيا في عدة آلاف من الجمال قاطعة المسافة الفاصلة بين البلدين في ظرف عشرين يوما ،وترجع مثقلة بالإبريز والعاج وريش النعام والعبيد بلغت قيمة صادرات المغرب إلى فرنسا في غصون تلك السنة ضعف وارداتها وضيق المغرب نطاق المراسي فلم يفتح في سنة 1773م في وجه المراكب التجارية الفرنسية سوى العرائش والصويرة وقد بلغت قيمة الصادرات حوالي 860000جنيه وكانت الواجبات الجمركية المفروضة على الواردات لاتتجاوز العشر بينما كانت الواجبات الموظفة على الصادرات تتغير تبعا لنوع وحالة الحصاد.[1]

1. الجانب السياسي :

لقد اثبت المولى محمد بن عبد الله مقدرته وكفايته قبل خلافته ووفاة والده ، فقد كانت الحالة في الجنوب سيئة بسبب فوضى القبائل ، وكانت مراكش يومئذ خرابا لقي المولى محمد في بادئ الأمر مقاومة قبيلة الرحامنة[2] القوية ،واضطر إلى مغادرة مراكش واللجوءإلى آسفي ، وانصرف فور وصوله إلى تنشيط التجارة فيها ،وسرعان ما جذب إليه أهل تلك المنطقة ، والتفت حوله قبائل وأحمر[3] واستطاع أن يعيد الأمن والسلام إلى الجنوب بفضل قوة ألفها ممن لجأ إليه من العبيد

1الحسن السائح ، المرجع السابق ،ص368.

2الرحامنة :هي قبيلة يعود نسبها إلى أولاد عبد الرحمان أو أولاد رحمون ،وهي تسمية تدل عليهم قبل وفودهم إلى المغرب من اليمن ولفظ الرحامنة ليس حكرا على المغرب فقط بل هناك نفس التسمية بكل من الجنوب المصري والليبي وفدوا الى المغرب في القرن الحادي عشر والثاني عشر ميلادي أنظر:عبد الرحيم العصري ، **الرحامنةالقبيلة بين المخزن والزاوية** ،ط4 ، دفاتر العلوم الانسانية الرباط،2013م،ص 12،13 ، 15 .

3الأحمر:هم من قبائل محاط تقع مساكنهم على بعد نحو30كلم من مراكش غربا.أنظر:محمد حجي، المرجع السابق،287.

وقبائل الحوز [1] وأحمر والرحامنة ، وتدخل في المناطق الغرب والشمال فغزا بلاد الشاوية ودخل الرباط وتطوان وطنجة وبلغ الأمر أن بايعه العبيد المتمردون إلا انه فرض عليهم الطاعة لوالده. [2]

لما اعتلى العرش تابع عمله في إخماد الفتن ونشر الأمن والطمأنينة داخل البلاد فتوجه لناحية غمارة بسبب المرابط العربي أبي الصخور الخمسي (كما ذكرنا سابقا)، وبعدها توجه لمراكش بعد أنأمر بنقل العبيد لمكناسة مع إخوانهم ، وصحب معه لمراكش ألفا من العبيد ليدفع لهم الخيل والسلاح والكسوة ثم رجعوا لمكناسة ووجهوا ألفا آخر واستمر حاله معهم على هذا إلى أن أكمل لهم العدد واستوفوا خيلهم وسلاحهم وكسوتهم وفي سنة 1173 ه تجهز للحركة ،وقدم لمكناسة وفرق الرواتب على العبيد وأمرهم بالحركة معه للمراسي فنزل إلى تطوان ثم سبتة ثم طنجة والعرائش والرباط لتفقد أحوال كل مدينة على حدى .[3]

وفي تحرير بعض الثغور المحتلة فطرد البرتغاليين من الجديدة يوم 2ذي القعدة عام 1182ه الموافق ل28فبراير 1769 م،فقد كان المولى محمد لايقر له قرار من أجل مشاركة البرتغال له في قطعة أرضه فاستشار(ومنه نلاحظ أنه كان يعمل بنظام الشورى ويطبق الشريعة الإسلامية) أهل الرأي من دولته في غزو الجديدة وفتحها إلا أن أهل الرأي كانوا يرون فيها مجازفة لأنهم لن يخرجوا منها إلا منهزمين وقد اقترحوا عليه محاصرتها بدل المواجهة ،فعمل على ذلك على الرغم من كرهه لهذه الفكرة ،ولماعزم على النهوض إليها جمع جيشا كثيفا من قبائل مراكش والحوز والسوس وغير ذلك وفور نزوله عليها أمر بحفر الأساس لاتخاذ أشبار من جميع جهاتها ، ونصب عليها 35 مدفعا وأخذوا يقذفون كورا وفي الأخير استسلموا ،وفي أواخر 1184ه غزا محمد بن عبد الله مدينة مليلية وفيها النصارى الاسبان ، فأحاطت عساكره بها ونصب عليها المدافع والمهاريس ، وشرع في رميها أول يوم من المحرم 1185ه واستمر على ذلك أيام فكتب له طاغية اسبانيا يذكره بالمهادنة التي جرت بينهما ، فأجابه المولى محمد بأن المهادنة كانت في البحر أما المدن في إيالتنا فلا مهادنة بها وبذلك عقد الطرفان الصلح على أن الاسبان لهم البحر. [4]

1الحوز:الحوز:إقليم من أقاليم مملكة فاس،يقع في أقصى الشرق أنظر:مرمول كربخال ،**إفريقيا**،تر:محمد حجي ومحمد الأخضر،ج2،دار النشر للمعرفة،الرباط،1989م ،ص 87.

2 ابو العباس أحمد بن خالد الناصري ، المصدر السابق ،ج7،ص 181 ، 182.

3 أبو القاسم الزياني ، المصدر السابق ،(البستان الظريف...)،ص ص 385 ــ، 388.

4 أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ،المصدر السابق ، ص35 ،36 ، 40.

وحصن بعض المراسي كآسفي، وأسس أخرى كالصويرة و فضالة ، وجدد ميناء آنفا (الدار البيضاء) وربط علاقات ودية مع عدة أقطار في أوروبا .[1]

وقد حدد المولى محمد بن عبد الله مسطرة جديدة للقضاء والتقاضي والإفتاء وجعل من السلطة الإدارية سلطة تنفيذية في خدمة القضاء وكان من المراسيم التي أصدرها :

أ. يلزم القضاة بتسجيل الأحكام وتزويد كل من المحكوم له والمحكوم عليه بنسخة من الحكم، وهدد القضاة بالعزل في حالة عدم التنفيذ.[2]

ب . تحديد درجات الإحكام التي حصرت في خمس: المتفق عليه والمشهور والراجح، وما تساوي فيه الإثبات والنفي وحكم الأقلية وهو المرجوح، وما أثبته واحد أو اثنان ونفاه الباقي وهو الشاذ.

وحدد المرسوم أسماء فقهاء المذهب الذين يرجع إليهم ابتداءا من مالك ومن يليه ،ثم هدد بالعقوبة من حق الضعيف وحكم لغيره أو حكم الشاذ.

ج. مرسوم من سبعة فصول تتناول تباعا: حقوق المرأة ومعاملة المعدم وطريقة ردالدين وحكم المفلس أو التظاهر بالإفلاس، والزوج إذا ضرب زوجته، وتسجلا لأشياء المرهونة لدى القاضي، وإجراء بحث قضائي حول العقارات الخاصة قبل تفويتها.

كما عالج المرسوم نفسه في مسألة ملحقة ، الفتوى بحكم مشهور بعد أن حكم القاضي بحكم مشهور فيلغى حكم المفتي الذي عليه أن يمتنع مقدم من هذه الازدواجية في الحكم فإن أفتى قصد تعطيل حكم مشهور عوقب .[3]

وعكف بعد ذلك على تنظيم الإدارة الحكومية فلم يعزل أحدا من قواد القبائل وعمال الحواضر الذين كانوا في دولة أبيه ، و لم ينكب أحدا إلا بعد الاختبار ، فأبقى الصالح منهم وثبته ، وتخلص من الطغاة والمستبدين والفاسدين [1]

1 محمد الأخضر ، المرجع السابق، ص 271 ،272 ــ

2ابراهيم حركات ،**التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف قبل الحماية** ،ط2 ،دار الرشاد الجديثة ، الدار البيضاء ،1994، ص131.

3 ابراهيم حركات ، المرجع السابق ،(التيارات السياسية والفكرية بالمغرب...) ،ص131.

لقد تميزت سياسته مع الدول الأوروبية بالود فمثلا عند اعتلاء الملك كوستاف الثالث العرش عام 1771م بعث المولى محمد بن عبد الله بوفادة تهنئة تحمل الهدايا والتحف ... فإبتهج عاهد السويد لهذه الالتفاتة وأجاب ببعثة تحمل الهدايا والمعدات البحرية.[2]

2. الجانب العسكري :

كان الجيش أيام المولى محمد بن عبد الله مؤلفا من الرماة والطبجية والبحارة 2000موزعة على مختلف الثغور ومن حراس المراسي والمخازنية والأكواش ومن مجموعات من حراطين الصحراء ومن فرقة جديدة تدعى الليكشارية جمعوا من حوز مراكش .[3]

اخذ المولى محمد بن عبد الله يعمل جاهدا لتطوير معامل الأسلحة في المغرب ، وقد بعثت الدولة العثمانية ببعض العمال التقنيين ليكونوا إطارا للصناعة الحربية في المغرب ،وتوزع العمال في المدن المغربية ،فكان معلموا (القنابل) بتطوان ومعلموا(المراكب) بسلا ومعلموا (الرمى) بالرباط ،وأصحاب المدافع بفاس .[4]

ولما كان ابنه يزيد مولعا بصناعة الرمي بالمهراس أسند إليه أمر الطبجية والبحرية ،وكان بوفده مع رؤساء البحرية والطبجية إلى الثغور ليسهر على تعلمهم وسقل المدافع ،مما تجدر اليه الإشارة أن قراصين المولى يزيد بلغت في عهده 6 قرصانا تحمل 306 من المدافع .

وكان للجنود في عهد المولى محمد كسوتان:كسوة الشتاء تامة بالملف الأحمر، وكسوة الصيف من الكتان الأحمر وحده.[5]

يذكر الناصري في كتابه الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى أن ثغر الصويرة أيام المولى محمد بن عبد الله مابين الجيش وطبجية وبحرية 1500 وبآسفي 200 من الطبجية و200من البحرية ،وبالمهدية 2500من العبيد وبالعرائش 1500مابين جيش وطبجية وبحرية ،وبأصيلا

---

1 شوقي عطا الله الجمل ،المرجع السابق ، ص223.

2 عبد الهادي التازي ، **التاريخ الدبلوماسي للمغرب** من أقدم العصور الى اليوم ،ج9 ، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندر ، (د،م) (د،ت)،ص259 .

3 عبد الحق المريني ، **الجيش المغربي عبر التاريخ** ،ط5، دار النشر للمعرفة ، الرباط ،1997م،ص102 .

4 الحسن السائح ،المرجع السابق ،ص366 .

5 عبد الحق المريني ،المرجع السابق ،ص 103 .

والساحل 200مابين طبجية وبحرية وبطنجة 3600 من أهل الريف وبتطوان 800مابين الجيش وطبجية وبحرية فكانت جملة عساكر الثغور 16500 وراتبهم 30 أوقية لكل واحد في كل ثلاثة أشهر وكانوا يقبضون رواتبهم كل شهر عند انتهائه .[1]

واعتمد المولى محمد بن عبد الله على الرباطيين والسلاويين لخبرتهم الجهادية ضد القرصنة في هذا الميدان ، وقد بلغ عدد المراكب في عهده 20 قطعة كبرى و301 فركاطة وعدد رؤساء البحر 60 والجيش البحري 4000 .[2]

وسمح للقبائل التي توجد على مقربة من العدو بحمل السلاح وقوى الأسطول البحري بعدة قطع.[3]

وقد قام المولى محمد بتفقد الثغور المغربية وتعزيزها بالمدفعية منذ 1759م من مدينة مراكش إلى مدينة تطوان وهكذا أسس ثغر الصويرة سنة 1765م ،لتحصين مواقع الساحل في الجنوب المغربي وقد عزز فيما بعد أي في سنة 1784م هذا الثغر بحامية فرنسية مؤلفة من 250 جندي وكانت تحت إمرته المباشرة ،وبعد هجوم الأسطول الفرنسي على العرائش الذي استطاع البحارة المغاربة كسره قام المولى محمد بن عبد الله بزيارة هذا الثغر وعززه بالمدافع والمهاريس التي جلبها من فاس ومكناس.[4]

وقد استهل إصلاحاته بإبعاد الجيش عن السياسة فراح يطعمه بأبناء العرب حرصا منه على إيجاد التوازن بين عناصره ،ثم حرر الجيش من المشاغبين ومثيري الفتن ،ولكن هؤلاء الزنوج اندسوا بين الصفوف السكان في مكناس ،فأمر بتوزيعهم على أقاليم المغرب فنقل ألف عائلة منهم إلى طنجة ،إلا أنهم ثاروا في طنجة لكثرتهم ، فأرسل إليهم حملة بقيادة ابنه يزيد ، فاستمال الزنوج ابنه يزيد وبايعوه سلطانا جديدا ،فاضطر السلطان إلى الخروج بنفسه على رأس قوة كبيرة من العرب والبربر لإصلاح غلطته فغادر مراكش حتى إذا وصل إلى مشارف مكناس هرب يزيد واحتمى بضريح (سيدي إدريس) في حين اعترف الزنوج بخطيئتهم وناشدوا السلطان أن يعفو عنهم ،

1 أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ،المصدر السابق ، ص 61.

2 أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ،المصدر السابق ،ص 61.

3 ابراهيم حركات ،المرجع السابق (التيارات السياسية والفكرية بالمغرب ...)،ص127.

4 عبد الحق المريني ،المرجع السابق ،103 .

فاشترط عليهم الانصياع إلى أوامره ، فلما استجابوا وزعهم على مدن طنجة والعرائش والرباط وبلاد السوس.[1]

وقد التفت إلى تأديب القبائل التي رفعت رأسها من جديد ،فاستعمل أقسى أنواع الشدة فمثلا ما أنزله بقبيلة آيت ايمور البربرية ، فقد بلغ المولى محمد فساد آيت ايمور بتادلا فمكر بهم وأرسل إليهم خيلا ورجلا وأراهم أنه يريد أن يذهب بهم في سرية هيأها لآيت أومالو ..فلما مثلوا بين يديه أمر أهل رحاه أن يرموهم بالرصاص على زناد فأطلقوا عليهم شؤجوبا منه تساقط عدد كثيروكان قد تقدم إلى العساكر المستدبرة أن ينفعوهم بالرصاصكلما قصدوا جهة من جهاتهم ...وأمر العساكر بنهب حللهم فانتفوها و سيقت مواشيهم وخيامهم وأثاثهم ...ثم نقل منهم إلى جبل سلفات من أحواز فاس .[2] (انظر الملحق رقم 04)

وأرسل سفراء إلى السويد وانجلترا وفرنسا وتركيا لجلب ما يلزم الأسطول، فأرسل الريس الحاج تهامي الرباطي إلى السويد لجلب البارود ومستلزمات السفن وقبل اعتلاءه طالب مبعوثا انجليزيا بإمداده بحبال السفن والأشرعة والسلاسل والبارود ليستخدمها القراصنة الموالون في الرباط ، إلا أنه رفض لتوتر العلاقات مع انجلترا وفي سنة 1762م ، أرسل السلطان سفيرا إلى انجلترا هو الحاج عبد القادر عديل هدفه الأساسي شراء الأسلحة والذخائر ومعدات الأسطول ، وتم إرسال الأسلحة والذخائر و المعدات البحرية إلى المغرب.[3] .

اهتم المولى محمد بن عبد الله اهتماما بالغا بالجهاد البحري ،وذلك لوعيه بالدور الخطير الذي تلعبه الثغور المغربية على المحيط الأطلسي ،فاتجه إلى تبني سياسة دفاعية تهدف للوقوف في وجه الأطماع الأوروبية ،فقد تقوى الأسطول المغربي في هذه الفترة عن طريق الغنائم التي كان يحصل عليها المغاربة نتيجة عملياتهم البحرية المتكررة .

كان رد فعل الأوروبيين تجاه الجهاد البحري قويا خاصة من الجانب الفرنسي والاسباني ، إذ قررت كل من فرنسا واسبانيا حماية سفنهم من الهجومات المغربية المتكررة ،وهكذا فقد كلف الفرنسيون

1 نجيب زبيب ،المرجع السابق ،ص135 ،136.

2 أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ،المصدر السابق،ج8،ص27 .

3 محمود علي عامر ومحمد خير فارس ، المرجع السابق ،ص110

فيما بين 1763و1764م القائد فابري بمحاصرة الشواطئ المغربية لكنه لم ينجح حيث استولى المغاربة على سفينة فرنسا .[1]

كان رياس البحر من أهل سلا والرباط يقدمون عليه بمراكش بالنصارى الأسرى في كل سنة وكذلك السفن ،وفي سنة 1176ه أمر بإنشاء سفينة كبيرة من طبقتين ،وانفق فيها مالا كثيرا أنشأها بسلا.[2]

3. الجانب الثقافي :

ارتبط النشاط الديني في هذه الحقبة كلها ارتباطا متينا بالسياسة التي انتهجها المولى محمد بن عبد الله ،فهو من جهة معجب بالحضارة المغربية ويتعامل معها في زواياها الاقتصادية والعسكرية والعمرانية ، ومن جهة أخرى يكره التقليد في التشريع ولارتباط المبالغ فيه بفروع المذهب المالكي ،ويدل أن يتجه إلى العمل على وضع مدونة تحدد فيها التشريعات قدر الإمكان ،عمل على تدوين مجموعة من الأحاديث النبوية وقام هونفسه بعمل شخصي في هذا المجال ،وظهرت على يده حركة حديثة واسعة النطاق لم يعرف نظيرها في ماضي المغرب إلا في العهد الموحدي .[3]

وقد قام بتشييد المساجد والمدارس في جميع المدن المغربية وقد بلغت الثقافة ازدهارا في عهده ، فقد كان يشجع العلماء على تحصيل المعارف وتأليف الكتب ، فقد أمر ثلاثة من كبار الفقهاء بشرح مشارق الأنوار للإمام أبي الفضل الحسن الصغاني فقد كلف كل من الشيخ التاودي ابن سودة والشيخ عبد القادربوخريص والشيخ إدريس العراقي [4].

ووضع المولى محمد برنامجا دراسيا لجامعة القرويين بمنشوره المؤرخ بعام 1203 ه/1788م والذي نقتطف منه من فصله مايلي :((أمرنا المدرسين في المساجد فاس لايدرسوإلا كتاب الله تعالى بتفاسيره وكتاب دلائل الخيرات والصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ومن كتب المسانيد والكتب المستخرجة منها ،والبخاري ومسلما وغيرهما من الكتب الصحاح ، ومن كتب الفقه

1 محمد رزوق ،**دراسات في تاريخ المغرب** ،ط1،إفريقيا الشرق ،(د،ت) ،1991م،ص 119 ، 120 ،125 .

2 محمد الضعيف الرباطي ، المصدر السابق،ص 170 .

3إبراهيم حركات ،المرجع السابق ،(المغرب عبر التاريخ...)،ص104.

4إدريس العراقي :أبو العلاء إدريس بن محمد بن إدريس بن محمود بن عبد الرحمان العراقي الحسيني،أحد مشاهير المحدثين بالمغرب،ولد بفاس حوالي عام 1120ه/1706م ، محمد الأخضر، المرجع السابق ،ص295.

المدونة ، والبيان والتحصيل ،ومقدمة ابن رشد)) ، و لم يكن يفرق بين أي من المذاهب الأربعة ، فكان يصرح في كتاباته .[1]

(الفتوحات الإلهية ،في خبر البربر،الجامع الصحيح المستخرج من عدة مسانيد ، مواهب المنان،بما يكاد على المعلمين تعليمه للصبيان ، رسالة في منهج التعليم ،رسالة في اختياراته المذهبية ،ترويج القلوب) أنه ملكي المذهب حنبلي العقيدة إلا أنه نبذ الأشعرية المنتشرة آنذاك بالمغرب بسبب المجادلات العقدية التي يحوي عليها هذا المذهب .[2]

و لم يحاول المولى محمد بن عبد الله تجديد العلوم والفنون والاقتباس من العلوم الحديثة وكان كل ما فعله أنه نشط العلوم الماضية أي علوم الدين واللغة والأدب ، فظلت الدولة متأخرة في حين كانت أوروبا والعقول الأوروبية تقفز قفزا من اختراع إلى آخر ومن ثورة صناعية إلىإنتاج .[3]

وكان المولى محمد بن عبد الله من الملوك الذين يستقدمون الكتب من خارج المغرب ، وهكذا كان في مقدمة الكتب التي أوصى بها أبا القاسم الزياني مجموعة من المساند للأئمة أبي حنيفة والشافعي وابن حنبل ،[4]وحث على حفظ أشعار العرب مع صحيح البخاري وغيره وإحياء المذاهب السلفية وانفردت أوروبا بالعلوم والفنون .[5]

ومن أشهر ما كتب في عهد المولى محمد نذكر:

مرآة المحاسن لمحمد العربي الفاسي ،والمنح الصافية في الأسانيد اليوسفية لأحمد بن أبي المحاسن ، والمنح البادية لمحمد الصغير بن عبد الله الفاسي ،وابتهاج القلوب بأخبار الشيخ أبي المحاسن وسيخه المجذوب ،وصفوة من انشر في أخبار صلحاء القرن الحادي عشر ،ودرة الحجال في مناقب سبعة رجال للافراني ،وبدل المناصحة في فضل المصافحة لأحمد السوسي البوسعيدي ،وكان أبو المحاسن الفاسي يدرس قوت القلوب والأحياء في آداب السلوك بالقرويين ، وألف محمد العربي بن الطيب

1محمد الأخضر، المرجع السابق،ص ص271ـــ .

2 محمد الأخضر، المرجع السابق،ص ص271ـــ ،274.

3 نجيب زيبب ،المرجع السابق ،ص141.

4إبراهيم حركات ، المرجع السابق ،(التيارات السياسية والفكرية بالمغرب ...)،ص 42.

5 نجيب زيبب ، المرجع السابق ،ص141.

القادري عدة كتب صوفية ،أهمها تحفة أهل الصديقية ، وكذلك ألفأخوه عبد السلام إغاثة اللهفاف ، والمقصد الأحمد ، ومعتمد الراوي في مناقب سيدي الشاوي .

وقد قام المولى محمد بتأسيس ضريح سيدي محمد بن عيسى، وتطورت مطبعة الحجرية في عهده.[1]

وقد كان يخصص أوقات مضبوطة لمجالسة العلماء والمذاكرة مع العلماء والفقهاء ،كما أنه طالب بأنيرجع في الأحكام الى الكتاب والسنة.[2]

بنى المسجد الجامع بالأروى سنة 1160ه المعد للخطبة وصومعة بمكناسة وقبة بضريح سيدي محمد بن عيسى ،وبنى بفاس العتيقة مدرسة باب الجيسة والجامع والصومعة ،وبنى بمدينة تازة مدرسة أيضا بجامعها وصومعته ،وبنى بمراكش دار البديع وجدد قصبة المولى الرشيد وبنى بيت المال بالقصبة الكبيرة بالرباط .[3]

1 حسن السائح، المرجع السابق ،ص 374 ،377.

2 شوقي عطا الله الجمل ، المرجع السابق ،227.

3محمد الضعيف الرباطي ،المصدر السابق،ص167.

الفصل الثالث:

العلاقات السياسية للمغرب في عهد السلطان محمد بن عبد الله

1171ه/ 1757م ــ 1204 ه /1789م

1 .علاقة السلطان محمد بن عبد الله مع الدول الإسلامية .

2 . علاقة السلطان محمد بن عبد الله مع الدول الأوروبية .

IV. العلاقات السياسية المغربية في عهد السلطان محمد بن عبد الله:

ومن اهم ماميز هذه العلاقات أنها كانت ودية سواءا مع الدول الإسلامية أو الأوروبية .

1.علاقة المولى محمد بن عبد الله مع الدول الإسلامية :

أ .علاقة محمد ابن عبد الله العلوي بالدولة العثمانية :

حيث نجد العشرات من السفارات المتبادلة لقد دشن محمد الثالث علاقته بالسلطان مصطفى الثالث [1] بإرسال بعثة ترأسها شخصيتان بارزتان الأولى الحاج الطاهر بناني مفتي الديار المغربية وأمير الركب الحاج عبد الله الخياط الملقب بعديل وقدم طائفة من الهدايا من نفائس المغرب لقيت صدا طيبا لدى السلطان مصطفى الذي قدر المبادرة المغربية واصحب السفارة بوفد أخر من تركيا حملت هدية اشتملت على المدافع وآلة حرب وأدوات ومراكب الأمر الذي ابتهج له الملك محمد الثالث.[2]

ولما جلس السلطان عبد الحميد الأول[3] على كرسي الحكم 1188ه فيتولى اهتمامه كذلك بالمملكة المغربية وهكذا نجد أخبار دقيقة في 24 رجب 1197ه/ 1788م عن السفارة المغربية إلى النمسا حيث تتبعت تركيا باهتمام لائحة الهدايا التي رفعت إلى خليفة المغرب من امبرطور النمسا وتسألت عن سر التقارب المغربي مع النمسا التي كانت في حالة حرب مع تركيا.[4]

---

1 مصطفى الثالث:هو ابن أحمد الثالث ،ولد في عام1717م،وتوفى 1774م،وجلس سنة 1171ه الموافقة ل1758م على العرش بالغا من العمر 42سنة،ومدة سلطته 16سنة أنظر:عبد المنعم الهاشمي ،**الخلافة العثمانية** ،ط1،دار ابن حزم ،لبنان 2004م،390.

2 عبد الهادي التازي،**الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب**،ج3،ط1،دار نشر المعرفة ،المغرب،2002م،ص139.

3 عبد الحميد الأول :ولد عبد الحميد عام 1137ه وجلس سنة 1187ه وأخذ منذ جلوسه على العرش في إخماد الفتن الداخلية وتقوية المعاقل والحصون عاش 66سنة قضى منها 16عاما،على عرش السلطانة وتوفي سنة 1203ه أنظر:يوسف بك أوصاف،**تاريخ سلاطين** بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن،تق:محمد زينهم محمد غرب ،ط1،مكتبة مديولي،القاهرة،1995م،ص 110 ، 111.

4 عبد الهادي التازي،المرجع السابق ،(الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب...) ،ج3،ص139.

كما قدم باخرتين لعبد الحميد الأول 1182ه/1768م ،وكل ذلك ليس تودد لقومهم ولا على سلطان يطمع فيه،وإنما دفاعا عن الإسلام الذي كان هذا الملك العظيم من أقوى دعائمه في الحوض البحر الأبيض لمتوسط .[1]

ومن الأموال والأعتدة الحربية التي وجهها محمد ابن عبد الله للدولة العثمانية ،وجه في المرة الأولى،مع القائد مبارك بن حماد والأمين الحاج عبد الله الشرفي ستمائة ألف)600.000،ركبوا بها من مرسى طنجة،ووجه لها على يد ملك اسبانيا مائتين واثنين وسبعين ألف ريال دورو (272.000)،كان أعدها لفكاك الأسرى المسلمين بمالطة،فلم يقبلوها وردوها ،وندموا على بيع الأسرى فوجهها للحكومة العثمانية،وقال لها:"هذا المال كنا أخرجناه في سبيل الله بقصد فكاك أسركم وحيث جحد الكفار البيع لا يرجع الينا ،واصرفوه في الجهاد "،ثم وجه لها بعد هذا مائة وخمسين ألف ريال (150.000)،وقال للسلطان عبد الحميد الأول:"اصرفها بنظرك إما في الحرمين أو في الجهاد."، ثم وجه لها أربعة ألاف (4.000)برميل من البارود في كل برميل قنطار.ثم وجه لها اثني عشر ألف (12.000) قنطار من ملح البارود كان طلبها السلطان منه في أربعة مراكب،ووجه لها أربعة ألاف (4.000) قنطار من النحاس،ووجه لها مع غير هؤلاء قبل هذا ،خيلا منبتة بالياقوت والزمرد،وأسلحة ،والواقع حسبما تقدم تفصيله،هو أن السفارات تعددت بين الدولتين الإسلاميتين في أوقات مختلفة ،وأسباب متعددة ،منها فداء الأسرى والإعانة على الجهاد ،وغير ذلك مما من الموجبات والأسباب ،كما هو مبسوط ومعروف عند المؤرخين المغاربة الذين اعتنوا بحفظه وتدوينه.[2]

ثم لما وقعت الحرب بين روسيا والدولة العثمانية مدة حكم السلطان ثم لما وقعت الحرب مع روسيا والدولة العثمانية عبد الحميد الأول بادر المولى محمد الثالث فأرسل إلى والى الجزائر أربع سفن حربية مثقلة بالهدايا وآلات حرب،ورغب إليه إن يرسلها إلى القسطنطينية فأساء ذلك الوالي

1أبو القاسم الزياني ، المصدر السابق،(الترجمانة الكبرى...)،ص19.

2جعفر بن أحمد الناصري، المرجع السابق،108 ،109.

الوساطة ورد عليه ردا قبيحا فلم يمنعه ذلك من المضي في سبيل التقرب من الدولة العثمانية ونصرتها ،فبعث إلى السلطان بهدايا نفيسة وعرض عليه استعداده لكل ما يطلبه من المعونة .[1]

زيادة على الألوف من الأسرى والأتراك الذين دفع فدائهم وأنقذهم بذلك من ربقة الأسر ومذلة الاغتراب والقهر.وقد أرسل الرئيس عبد الكريم رغوان سنة ثمانيين ومائة وألف لتعزية السلطان ودعا محمد الثالث للخليفة العثماني أثناء خطبة عيد الأضحى سنة 1197ه/ 1782م وقد تولى السفارة باسم المغرب سنة 1201ه / 1786م الكاتب ابن عثمان الذي صحب معه هدية السلطان عبد عبد الحميد الأول ثم توجه ابو القاسم الزياني [2]بهدية ثمينة لهذا السلطان ،واشترى من استانبول جملة من الكتب ،دعاه محمد الثالث بجلبها وخلال زيارة الزياني عبر الحكومة التركية عن رغبتها في الحصول على قرض من المغرب ،لمجابهة الحرب ضد الروس وقام العاهل المغربي بتوجيه أربعة صناديق سبائك الذهب عن طريق اسبانيا وفرنسا ،ثم بأموال اضافية وأحمال من البارود والملح وثمان بواخر حرسية وأخيرا قرضا هاما واستقبل العاهل المغربي سنة 1201ه/ 1786م مبعوثا عن السلطان عبد الحميد الأول ومعه 20 من الأتراك وكان استقبلهم رسميا من مراكش ،وان تتبع مقادير المساعدات المغربية للدولة العثمانية لاسيما السفن والتجهيزات الحربية يؤكد مدى التضحيات التي كان يقدمها المغرب للدولة العثمانية في ظروف كان أحوج إلى المساعدة من غيره من الميدان العسكري ،غير أن المغرب كان ينظر إلى الدواة العثمانية رمزا للوحدة الإسلامية بعيدا عن أغراض السياسة الأخرى .[3]

كما أنه توسط بين الجزائر واسبانيا حيث أنه في سنة 1177ه أسر الجزائريون سيدة اسبانية من الأسر العظيمة فرجاه ملك اسبانيا أن يتوسط لفك أسر المرأة ،فإتصل في الحال بباي الجزائر التركي ورجاه أن يطلق سراحها مقابل ثمن يرتضيه حاكم الجزائر،إلا أن حاكم الجزائر رفض،فإتصل المولى محمد الثالث بالسلطان التركي عبد الحميد فكتب السلطان إلى حاكم الجزائر يطلب منه تسليم

1عبد الله كنون،**النبوغ المغربي في الأدب العربي**،ج1،ط2،(د.م)،(د.ت)،ص 272،273.

1 ابو القاسم الزياني:نسبة إلى قبيلة زيان من أهل الأطلس المتوسط ،هو أبو القاسم ابن الفقيه الأستاذ النسابة أبي الحسن علي ابن إبراهيم ولد سنة 1147ه ،قرأ القرآن واشتغل في طلب العلم .أنظر :عبد الله كنون،**ذكريات مشاهير رجال المغرب** ،مطبعة كريماديس،تطوان ،(د.ت)،ص7 ،9 .

3إبراهيم حركات ،المرجع السابق،(المغرب عبر التاريخ...)ص 109 ،110 .

الأسيرة إلى المولى محمد الثالث بدون قيد أو شرط ،وهكذا سلمت المرأة الاسبانية إلى سلطان المغرب الذي بدوره سلمها إلى ملك اسبانيا بدون مقابل.[1]

ولما كانت سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف،كتب ملك الاصبنيول إلى السلطان يقول :انه لم يبقى ببلادي أحد من أسرى إياليتكم،ولم يبقى عندي إلا أسرى أهل الجزائر الذين عندهم أسرانا،وطلب منه مع ذلك أن يتوسط له عند صاحب الجزائر في المفاداة على يديه ،فأسعفه السلطان في طلبه،وانتدب للسعي في إنقاذ المسلمين من أيدي الكفار ،وكان السلطان قد كتب إليه مع الغزال وصاحبيه فيمن تحت أيديهم من سائر المسلمين فبعثوا بأسرى المغرب واعتذروا بأنهم أبقوا على أسرى الجزائر ليفكوا بهم أسراهم،ولما كاتب السلطان أهل الجزائر وعرض عليهم ما طلبه طاغية الاسبان امتنعوا عن الفداء،فكتب السلطان إلى باي الجزائر ثانيا فامتنع ،ثم أعاد إليهم الكتابة وحظهم على فكاك أسرى المسلمين وخوفهم من عقاب الله ورغبتهم في ثوابه،فأذعنوا وامتثلوا وطلبوا منه أن يبعث إليهم رجلا من خاصته يقف على المفاداة بنفسه ،ويدفعون إليه أسراهم في يده،فكتب السلطان محمد ابن عبد الله إلى طاغية الاصبنيول يأمره أن يبعث بما عنده من الأسرى المسلمين في مركب إلى الجزائر ،وبعث السلطان المغربي لهذا الغرض كاتبه أبا العباس الغزال وصاحبيه،وعند وصولهم إلى الجزائر أرسى مركب الاصبنيول بظاهر مرساها وأنزل من أسرى المسلمين ألفا وستمائة ونيفا وبقيت عندهم من أسرى النصارى فضل ففداها الاصبنيول بالمال وانفصلوا.[2]

ج .علاقة محمد ابن عبد الله مع المكة:

كان السلطان محمد ابن عبد الله يحب الفخر ويعنى به وله رغبة في الخير وأهله ،ولما كان السلطان مكة الشريف سرور بالمحل الذي أكرمه الله به بلدا محتدا،رغب السلطان في مصاهرته وذلك ببذل كريمته فلما دخلت سنة 1182ه وعزم ركب الحج المغربي على السفر إلى الحجاز بعث معهم ابنته وزفها إلى شريف مكة وأصحبها هدية لأمير طرابلس وهدية لأمير مصر والشام وهدية عظيمة لأهل الحرمين الشريفين ومالا كثيرا يغرق على أشراف الحجاز واليمن ،وجوائز

1محمد الأمين محمد ومحمد علي الرحماني ،المرجع السابق ،ص 239

2أبو العباس أحمد ابن خالد الناصري،المصدر السابق،ص38 ،39.

سنية للعلماء والنقاء وأرباب الوظائف بمكة والمدينة ،وبعث معهم من وجوه أهل المغرب والأمراء القبائل وأشياخهم ،ومن أكابر خدامه وأصحاب أشغاله بالخيول المسومة والسلاح والشارة الحسنة ،ماتحدث به أهل المغرب دهرا ،وكان في جهاز ابنته مائة ألف دينار من الحلي والياقوت والجوهر.[1]

2. علاقة السلطان محمد بن عبد الله مع الدول الأوروبية :

أ. علاقة السلطان محمد ابن عبد الله العلوي مع فرنسا وبريطانيا :

فرنسا:

ولابد أن نذكر هنا بما وردته مختلف المصادر عن الهجوم الفرنسي الذي تعرضت له سلا والعرائش عام 11ه/1763م باعتبارهما قاعدتين لبناء الأسطول المغربي وقد مني المهاجمون بهزيمة نكراء الأمر الذي أرغم الحكومة الفرنسية على الاعتذار وأبرمت اتفاقية صلح مغربية فرنسية سنة 1763م.[2]

تم إبرام اتفاقية سلام بين المولى محمد بن عبد الله ولويس الخامس عشر[3] بتاريخ 29 ذي الحجة 28/1180 ماي1767م ومن المهم إن نشير إلى أهمية الفصل التاسع الذي يضمن حياد فرنسا في حالة وقوع الحرب بين المغرب والو.م.أ وبوفاة لويس الخامس عشر بعث العاهل المغربي برسالة إلى لويس السادس عشر[4] وكانت في جمادى 18ه1188 غشت 1774م لأجل ذالك يتقدم بالتعازي إلى الملك الجديد ويجدد معه العهد وقد حمل الرسالة عبد الله شكالاط .[5]

وفي أثناء 1191ه/1777م حدث أن غرقت سفينة فرنسية "لا لويز "في شواطئ الصحراء المغربية بالضبط في رأس بوجدور فهب رجال السلطة إلى انقاد من كان فيها من البحارة ،وبهذه المناسبة

---

1 محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، المصدر السابق ،ص31.

2عبد الهادي التازي،،المرجع السابق ،(الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب)،ج3،ص161.

3لويس الخامس عشر:(1710م_1774م) ملك فرنسا 54سنة ،شاء الحظ أن يخلف جده الأكبر لويس 14 وقد أصبح وريث العرش في الخامسة من عمره انظر،عبد الوهاب الكيالي وآخرون،**الموسوعة السياسية** ،ج 6،(د.م)،(د.ت)،ص 531.

4 لويس السادس عشر :1754م_ 1793م ملك فرنسا من 1774م_1792 م وحفيد لويس الخامس عشر أصبح وليا للعرش في عمر 12بعد موت والده 1765م أنظر:عبد الوهاب الكيالي وآخرون ،المرجع السابق ،ص 535.

5عبد الهادي التازي،المرجع السابق ، (التاريخ الدبلوماسي للمغرب...) ،ص90.

بعث محمد ابن عبد الله سفارة تصحب العشرين شخصا ممن رمت بهم السفينة وكان بقيادة القائد الطاهر بن فنيش وبمأن القنصل الفرنسي بالرباط أوى شيني كان يعاكس توجه السفارة فقد شكته الرسالة لقد كانت مهمته تتناول أيضا مفاتحة الجهات الفرنسية وسائر البعثات الأجنبية المقدمة في العاصمة في شأن عقد اتفاق حول تحرير الأسرى وضابط احتذائهم وقد ازدادت حدة التوتر بين القصر وبين القنصل دوشيني الذي غضب من شكاية العاهل به إلى لويس السادس عشر وهنا أخذ القنصل المذكور في الدس بين البلديين .[1]

وهذا الذي يؤخذ مما تقدم من أخبار القنصل دو شيني وإقامته بالرباط ودار سكناه بها وما اتخذه من أسباب وانتحله من أخبار المخالفة للواقع ،كلها تدل على أنه كان معول من معاول تحطيم الدولة المحمدية ،وكان يعمل كل ما في وسعه لقطع خط المواصلة بينها وبين الدولة الفرنسية حتى مع بعض الدول الأوربية الأخرى وكان مشتغلا بالجاسوسية وتصوير حوادث غير مرضية .وأنه كان يعلم البلاط الملكي بفرساي بكل ما يروج ويتجدد بالمغرب كحركة السلطان وخصوصا السفارة إلى الصويرة لأمور شخصية تتعلق به وبأسرته ودا خليته ولا علاقة لها بالسياسة الخارجية وتجديد الأساطيل المغربية وتجهيزها وتسليحها وأنواعها وحركتها وعزم السلطان على توجيه السفراء إلى الخارج وما المقصود من سفارتهم وما سينتج عنها بل وحتى أمور تتعلق سياسة السلطان داخل مملكته ومع رجال الدولة وعماله وأخبار رؤساء القبائل وما يروج بينهم ويزيد وينقص كما يوحي إليه ضميره ولكن المولى محمد ابن عبد الله لما اطلع عليه وتحقق بما كان متنقلا به وأخيرا تحقق فرنسا بأمره وعدم نجاح سياسته وأنه يسعى في الفريق بينهما وبين الدولة المغربية فعزلته من منصبه وعينت قنصلا أخر في محله.[2]

بريطانيا:

كانت حادثة استيلاء مركب بريطاني على مركب فرنسي على مقربة من مدينة أسفي في شهر جمادى الأول 1166ه/مارس 1754م ،الأمر الذي اغضب السلطان محمد ابن عبد الله ،لقد

1جعفر ابن أحمد الناصري ،**سلا ورباط الفتح أسطولها وقرصنتها الجهادية** ،تح أحمد ابن جعفر الناصري ،ج6،مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية سلسلة تاريخ المغرب ،الرباط ،2006م،ص 179.

2جعفر بن أحمد الناصري، المرجع السابق،ص179.

استكبر ولي العهد أن يتم هذا الحدث في منطقته ودون علم منه وهكذا أشهر الحرب مع بريطانيا وبتفويض من والده السلطان المولى عبد الله بعث وهو لا يزال وليا للعهد بسفير عنه إلى جورج بوش الثاني رسالة يحتج فيها باسم والده على تصرف حاكم جبل طارق [1]الذي ثبت تواطؤه مع بعض العناصر المغربية معربا عن أمنيته في أن يؤدب العاهل البريطاني ،وقد أجاب جورج بوش عن سفارة الأمير بسفارة كانت بقيادة القابطان هايد بار كيرا الذي وصل إلى قصر الأمير يوم الثالث عيد الفطر في جويلية 1756م حيث سويت المشكلة وقد كانت سفارة القابطان مارك مليلبانك بتاريخ 25أكتوبر 1758م مصحوبا بجوزيف بوفان كقنصل جديد عوض ريد ،وقد كانت البعثة مزودة بسائر الصلاحيات الأزمة لعقد اتفاقية سلام وتجارة بيد أن المفاوضات لم تتوصل إلى نتيجة إلا بتاريخ 4ذي الحجة 1173ه 1760م حيث تم بالقصر الملكي بفاس إبرام معاهدة .[2]

حيث أن هذه المعاهدة جاءت شروطها جامعة لمواد مختلفة يمكن إجمالها في الأتي:

نهاية احتكار الأسرى بين البلدين، وضمان الأمن والأمان للسفن بين البلدين (الشرطان الثاني والثالث)

فتح باب التجارة بين البلدين (الشرط الثاني)وبين المغرب وجبل الطارق والسماح بتموين هذا الأخير من الموانئ المغربية (الشرطان الرابع عشر والسادس عشر)وقد بقيت مقتضيات هذه الاتفاقية سارية المعقول حتى عندما حاصرت اسبانيا جبل طارق مابين 193ه_1197ه/1779م_1783م حيث بقي المغرب محايدا وتموين المستعمرة البريطانية مستمرا ،غير أن هذه العلاقات ستعرف فتورا ،ثم رفض بريطانيا إصلاح مراكب من الأسطول المغربي ،مدعية أن جبل طارق بإمكانية إصلاح بريطانيا وحدها وتم ذلك تطبيع العلاقات،فوقع

1جبل طارق:شبه جزيرة صغيرة وإحدى مستعمرات التاج البريطاني تمتد جنوبا من جنوبي غربي الساحل الاسباني على المدخل الغربي للبحر الأبيض المتوسط وانتهى الصراع بتوقيع معاهدة أوترخت عام 1713م التي منحت لبريطانيا جبل طارق أنظر:عبد الوهاب الكيالي وآخرون،المرجع السابق،ج2،ص 26،27.

2عبد الهادي التازي ، المرجع السابق، (التاريخ الدبلوماسي للمغرب...)،ص 172،173.

البلدان على شروط الاتفاقية في 23جمادى الثانية 1197ه/26ماي 1783م ،وتهم هذه الشروط استقرار الرعايا البريطانيين بالمغرب وسكناهم به وكذا شروط تموين جبل طارق. [1]

بعثة كيفلاند:

اصحب كيفلاند جوزيف بوهام،وقد صرح السلطان بأنهم لا يبدون نفس المودة التي يبديها الهولنديون والدنمركيون،وتعبيرا عن غضبه رفض محمد ابن عبد الله إطلاق سراح أربعة من الرعايا البريطانيين كان قد تم أسرهم مع ذلك فقد أرسل السلطان في أكتوبر 1762م سفيرا له إلى انجلترا هو الحاج عبد القادر عديل ،وكان الهدف الأساسي من وراء شراء الأسلحة والذخائر والمعدات إلى المغرب. [2]

بعثة المستري:

وعقد مع انجلترا معاهدة ووجه لها سنة سبع وسبعين ومائة وألف القائد العربي المستيري قائد الرباط وأحد كبار الرؤساء البحرية وكان قائدها يومئذ جورج الثاني.[3]

غير أن العلاقات السلمية بين البلدين تعرضت في مارس عام 1777م لحادث خطير فقد غرقت إحدى سفن لفربول وهي سفينة لارك،عند رأس بون .وبعد أن نجح البحارة منها في الوصول إلى الشاطئ أذهم يجدون في انتظارهم رجال القبائل بالمنطقة الذين أسروهم وباعوهم لحاكم أغادير،وقد أرسل الحاكم الأسرى إلى سلطان مراكش وقد كتب سمبسون وهو قنصلا عاما في تطوان إلى السلطان يرجوه إطلاق سراح الأسرى غير أن مسألة أسرى مراكش سرعان ما تطورت على نحو هدد الصداقة التي كان جورج الثالث حريصا على استمرارها مع السلطان ،وقد تسلم تشارلز في 1772م رسالة من الملك جورج الثالث إلى السلطان يطلب منه فيها إطلاق سراح الأسرى ممن سبق القبض عليهم وقد حمل لوجي معة الهدايا إلى السلطان من الأقمشة والساعات وبندقيتي ميدان وكرسي منقوش مخصص للجلوس في الخلاء وغيرها ،ووصل لوجي الى

[1] رقية بالمقدم،**البحر في تاريخ المغرب** ،الجمعية التاريخية للبحث التاريخي ،(د.م.ن)،(د.ت)،ص249.

2ب.ج.دوجز،**تاريخ العلاقات الإنجليزية المغربية** ،تر:جونان لبب رزق،ط1،دار الثقافة ،المغرب ،1981م،ص 146،147.

3عبد الرحمان الزياني،المرجع السابق،(مجلة الأمل)،ص26.

مراكش في أكتوبر 1772م وسلم الخطاب والهدايا الملكية ،ونجح فعلا في إطلاق الأسرى الانجليز مقابل 697جنية .[1]

و لم تكن العلاقة مع انجلترا طيبة في أواخر أيام السلطان محمد ابن عبد الله ذلك أن العاهل المغربي لم يجد تجاوبا كافيا من السلطان البريطانية لمساعدته على إيصال البواخر المهداة منه إلى القسطنطينية وأدى الأمر إلى أنه وجها خطابا في 9ماي 1788م أي قبل وفاته بسنتين إلى قناصل الدول الأوربية بطنجة يهددهم باشها الحرب على دولهم إذا قدموا أية مساعدة لجبل طارق الذي كان يتزود كثيرا من

ضروريات المغرب وذلك لرفض السلطات البريطانية تزويد المغرب بطاقم يتولى قيادة باخرتين إلى القسطنطينية ،وهكذا فان العلاقات ركدت بين البلدين إلى مابعد وفاة العاهل المغربي. [2]

ب .علاقة محمد ابن عبد الله مع اسبانيا والبرتغال :

اسبانيا :

لقد عرفت الثغور المغربية تطورات جديدة،وهكذا أصبح العاهل الجديد يخطط لمحاصرة سائر المواقع سواء منها التي توجد على البحر المتوسط أو على المحيط الأطلسي،ومن هنا قصد العاهل المغربي وزار نواحي سبتة ليقف بنفسه على مايمكن عمله ممن أجل استرجاع المدينة وكان ذلك خلال 1172ه/ 1758م ،وفي هذه أثناء كانت هنالك قضية أخرى تشغل بال العاهل المغربي :تلك هي المشكلة الأسرى التي أقلقت أوروبا.فقد تجمع في المغرب عدد منهم من هؤلاء ممن كانوا يقعون في قبضة رؤساء البحرية المغربية .....كما أن هنالك عدد أخر من المسلمين ممن كانوا يقعون في يد القراصنة الأوربيين ....على أن هنالك أمرا ثانيا كان الملك يتوق إليه هو استرجاع المخطوطات العربية التي بقيت تحت أيدي الاسبان بعد إجلاء المسلمين عن تلك الديار وهكذا قرر

1ب.ج. دوجرز،المرجع السابق ،ص ص 150 ،ـــ 153 .

2إبراهيم حركات المرجع السابق،(المغرب عبر التاريخ...)،ص113 ، 114.

السلطان إرسال سفارة إلى اسبانيا لمقابلة الملك كارلوس الثالث للاتفاق على توفير ظروف أحسن للأسرى المسلمين الذين كانوا كاتبوا العاهل متوسلين متظلمين.[1]

وقد رشح العاهل المغربي أحمد بن المهدي الغزال ليتنقل إلى اسبانيا حيث قابل الملك كارلوص الثالث ليتفق معه ومن أهم فكانت المعاهدة بتاريخ جمادى الأول 1180ه/1766م ليعود إلى الوطن مصحوبا بالسفير الاسباني جورج خوان ،وألقي خوان خطابا أجاب العاهل المغربي عنه بالترحيب والشكر على تحرير الأسرى وإرجاع بعض المخطوطات الإسلامية [2]وعلى اثر سفارة جورج خوان تم التوقيع بمراكش على معاهدة السلام والتجارة في 29ذي الحجة /28ماي 1767م ومن المبادئ التي حكمت هذا الاتفاق نذكر :تحرير الأسرى ،ضمان حرية الملاحة وبداية التبادل التجاري ،كما أن اسبانيا عينت بالمغرب بعد ذلك قنصلا عاما لها بالعرائش مع ثلاث نواب له الأول بتطوان والثاني بطنجة والثالثة بالصويرة [3].وقد عرفت العلاقات الاسبانية تدهورا،بعد الحصار الذي أقامه السلطان محمد ابن عبد الله لمليلية[4] في رجب 1188ه/ 1774م ولأن المعاهدات التي عقدها السلطان محمد ابن عبد الله ،حتى حدود سنة 1775م كان يهدف إلى توفير الموارد المالية لتحديث البحرية والحصول على العتاد .[5]

ومن أهم الأحداث في العلاقات المغربية الاسبانية لهذا العهد عقد اتفاق الصداقة والتجارة في 30ماي 1780م وبموجبه تمكنت شركة كامبانارسيو الاسبانية من تنشيط التجارة والتبادل مع المغرب عن طريق فرعها بالدار البيضاء ويمكن القول أن العلاقات المغرب مع اسبانيا ظلت حسنة

1عبد الهادي التازي،المرجع السابق،(التاريخ الدبلوماسي للمغرب...)،ص117.

2المرجع السابق،ص 119.

3الصويرة :أسسها محمد بن عبد الله العلوي عام 1178ه مدينة بها ميناء على المحيط الأطلسي أنظر:أبو القاسم الزياني ،المصدر السابق (الرجمانة الكبرى...)،ص87.

4 الميليلية:مدينة أزلية ....بطليمور روسيدير أسسها الأفارقة في داخل خليج أنظر:مرمول كاربخال ،المصدر السابق، ج2،ص258.

5رقية بالمقدم ،المرجع السابق ،ص 253،254.

في أغلب أيام السلطان محمد ابن عبد الله ،بالرغم من المواجهات والمناوشات الحربية حول سبتة والمليلية.[1]

وفي عام أربعة وثمانين غزى السلطان مدينة مليلية بالعساكر وآلات الحرب ونصب عليها المدافع والمهارز،وابتدأ الرمي عليها عام خمسة وثمانين ومائة وحاربها أيامها .فكتب له طاغية الاسبان يعاتبه على حصارها ،ويذكر الصلح والمهادنة التي عقد ها معه في لبر والبحر ويقول له"هذا حط يكاتبك الغزال الذي كان واسطة بيننا وبينك في عقد الصلح فأجابه محمد ابن عبد الله "إنما جعلت معك المهادنة في البحر وأما المدن في بلادنا لا مهادنة فيها،ولو كان فيها المهادنة ،لخرجتم لنا ،ودخلنا لكم،فكيف هي هذه المهادنة "،فوجه له الطاغية عقد صلح بعينه عاما في البر والبحر ،فكف عن حربها ورجع عنها .[2]

البرتغال:

وقد عقد محمد ابن عبد الله عدة معاهدات منها معاهدة 27 نوفمبر1773م وهي نسبيا أقل تنازلا لصالح البرتغال ،وتعطي للبرتغال حق التصدير والاستيراد.[3]

وباستطاعة التجار البرتغاليين المجئ إلى المغرب والاستقرار في موانئه (الفصل الثالث عشر)،وبانفراد القناصل البرتغاليين بلحكم بين رعايهم في الخصومات التي تحدث بينهم من غير أن يدخل أي قاض.[4]

انتزع من البرتغال ثغر الجديدة سنة اثنين وثمانين ومائة وألف وكمل بذلك عمل جده إسماعيل في إجلاء المحلتين بمراسي المغرب حيث جداهم رسلهم بهداياهم يطلبون الهدنة والصلح فعقد مع

1إبراهيم حركات، المرجع السابق ،(المغرب عبر التاريخ...)، ص 115.
2ابو القاسم الزياني،المصدر السابق،(البستان الظريف...)،ص406،405.
3ابراهيم حركات ،المرجع السابق ،(المغرب عبر التاريخ)،ص 111.
4أبو القاسم الزياني ، المصدر السابق،(البستان الظريف...)،ص 406،405.

الملك دون جوزة الأول معاهدة سنة 1767م بواسطة القنصل سيمويس وبها اثنان وعشرون بندا.[1]

ج .علاقة محمد ابن عبد الله العلوي مع روسيا والنمسا:

قد كان دخول العثمانيون الحرب مع روسيا في السادس من أكتوبر 1768م:24جمادى الأول 1182ه بتواطئ مع النمسا وبروسيا ثم انهزام السلطان مصطفى الثالث أمام الإمبراطورة كاترينا[2] مما زاد في تعميق ذلك الاتصال بين المغرب وتركيا فقد اتجه محمد الثالث نحو مساعدة تركيا بكل مايستطيع عسكريا واقتصاديا .[3]

وتعد معاهدة قيتارجة من أهم المعاهدات التي وقعت بين الدولة العثمانية وروسيا عام 1774م وبهذه المعاهدة تصبح روسيا عنصرا أساسيا في سياسة تركيا الخارجية ،وأصبحت روسيا تعتبر نفسها حامية المسيحية في الدولة العثمانية .[4]

وحيث أن دخول العثمانيين الحرب مع روسيا بتواطئ مع النمسا وبروسيا ثم انهزام السلطان مصطفى الثالث أمام الامبراطورة كاترينا مما زاد في تعميق الاتصال لابين المغرب تركيا ،وهذا ما حدا به أي ملك المغرب الى أن يقوم بعمل ما من أجل تطويق ذلك الخلاف .....فالكل يعرف أنه لم تكن له نشاطات تجارية مع النمسا تستدعي إرسال تلك السفارة في ذلك الحجم والمحوبة بمثل تلك الهدايا ولكن القصد هو قيام العاهل المغربي بعمل صالح التخفيف عن إخوته وحلفائه العثمانيين ،والاتصال بالإمبراطور النمساوي على ذلك العهد يعني أيضا الاتصال بالإمبراطورة كاترينا التي نرى العاهل المغربي يعجل الاتصال بها منذ 19ذي القعدة 1191ه :20ديسمبر 1777م عندما أذن للتجار الروس بدخول الموانئ المغربية وذلك من أجل تطويق ذلك الخلاف وتلطيف الجو ،ومع نشوب

1عبد الرحمان ابن زيدان،المرجع السابق (مجلة الأمل)،ص 26.

2كاترينا الثانية:ملكة روسيا حكمت 34عاما (1762م، 1796م) وقد قامت بالعديد من الإصلاحات على الصعيد الداخلي وعلى الصعيد الخارجي انظر:مفيدالزيدي،**موسوعة تاريخ أوربا الحديث والمعاصر**،ج1،ط1،دار أسامة عمان،2004م،ص225 226.

3 عبد الهادي التازي،المرجع السابق ،(التاريخ الدبلوماسي من أقدم العصور إلى اليوم...)،ص218.

4 يلماز اوزوتونا،**تاريخ الدولة العثمانية**،تر:عدنان محمود سليمان،ج1،استانبول،1986م،ص628.

الحرب بين العثمانيين والروس في سنة 1788مفهنا وقف العاهل المغربي الى جانب الباب العالي .....حيث وجدناه يصدر بتاريخ 23جمادى الأول 1201ه/1مارس 1788م منشورا الى كافة القناصل الأجانب الموجدين في المغرب من جملة مايقول:".....كل ماهو صلح مع السلطان العثماني فهو صلح معنا وكل هاهو كير معه فهو كيرا معنا....:،وقد قام باشا طنجة بشرح هذا المنشور مؤكدا أن القصد إلى روسيا وحليفتها النمسا..."[1]

وقد كانت النمسا أقل حظا من الوفاق مع المغرب بوجه عام نظرا لمواقفها تجاه الإمبراطورية العثمانية ،وهكذا بعد أن عقدت معاهدة تجارة وسلم مع المغرب سنة 1784م مع الإمبراطور يوسف الثاني ،ساءت العلاقة من جديد بعد أن طلب السلطان عبد الحميد الأول العثماني سنة 1787م مساعدة مادية من المغرب لمجابهة الأطراف الأوروبية المعادية خصوصا النمسا ،وحينئذ اتخذ المغرب إجراءات ضد السفن التجارية النمساوية والروسية .[2]

مغربي خصامهم ،وإذا حدث الخصام بينهم وبين المغاربة يتولى الحكم بينهم أحد قضاة القصر الملكي يعاونه والى المدينة التي حدث فيها الخصام .[3]

د. علاقة محمد ابن عبد الله مع الدول الاسكتلندية :

الدانمارك :

عقد محمد ابن عبد الله وهو لا يزال خليفة لأبيه في مراكش ثلاث اتفاقيات مع نمارك وهي :اتفاقية 16شعبان 1166ه/18جويلية 1753م الذي تؤمن استقرار تجار الدنمرك

1 عبد الهادي التازي،المرجع السابق، ،(التاريخ الدبلوماسي للمغرب...)،ص ص220 ــ 223.

2 ابراهيم حركات ، المرجع السابق، ص116.

3 عبد الوهاب بن المنصور،**مشكلة الحماية القنصلية** بالمغرب من نشأتها الى مؤتمر مدريد،المطبعة الملكية ط2،الرباط 1985م،ص13.

بالمغرب،وتسمح لسفنهم بالإيجار عبر الشواطئ المغربية بكامل الحجرية والأمن والأمان ،كما تعطيهم امتيازات تجارية خصوصا في ميناءي أسفي وأغادير.[1]

اتفاقية مراكش 27ربيع الثاني 1167ه/21فيفري 1754م التي أكدت مسألة ضمان الأمن والأمان للسفن الدنمركية والتزام خليفة السلطان بتعويضها أن هي تعرضت للقرصنة من طرف المراكب الجهادية المغربية ،كما منحت تجار الدنمرك امتياز التجارة في موانئ أسفي ،وأغادير ،والرباط وسلا،كما كانت هنالك اتفاقية أخرى في مراكش بتاريخ24 شعبان 1169ه/24 ماي 1756م التي رخصت بإنشاء الشرعية التجارية الدنمركية والسماح لهم بتعيين ممثليها في جميع الموانئ المغربية كما أنها احتكرت ديوانتي أسفي وأغادير وتمكنت من احتكار التجارة في هذين الميناءين مقابل إتاوة سنوية مقدرها خمسون ألف روكات،كما عقد السلطان محمد ابن عبد الله مع الدنمرك بمراكش سنة 1767م اتفاقية للصداقة والتجارة ،وقد فتحت هذه الاتفاقية أبواب المغرب على مصراعيها أمام التجار الدنمركيين وذلك وذلك لما تضمنته الشروط 5و14و15.[2]

وقد تم توقيع اتفاقية يوم 28 صفر 1181ه/26جويلية 1767م وبمقتضاها سلم الدانمرك للمغرب عددا من المواد الحربية ،وكانت الاتفاقية لصالح المغرب وبخاصة الفصل التاسع الذي ينص على ما يجب أن تسلمه الدنمرك سنويا إلى المملكة المغربية ،ومن جهة أخرى انه من الطريف أن نذكر رسالة ملكية بعث بهاالعاهل المغربي محمد ابن عبد الله بتاريخ 22ذي الحجة 1202ه/23سبتمبر1788م إلى نائبه بطنجة وأمره أن يوزع نسخا منها على سائر المعتمدين في العاصمة الدبلوماسية ،وفي هذه الرسالة يطلب ملك المغرب من الدنمرك على مرأى وسمع من المجموعة الدولية أن تساعد السويد عوض مساعدتها لروسيا التي هاجمت السويديون على حد قول الرسالة.[3]

1أغادير:هذه المدينة حديثة البناء ،تقع في سفح رأس صغير لجبل الأطلس بين مدينتي ماسة تقنتة ،وكان يسمى قديما الرأس الصغير أنظر:مرمول كربخال ،**إفريقيا** ،تر:أحميد توفيق وأحمد بنجلون،دار النشر المعرفة،الرباط،1984م،ص32.

2 رقية بالمقدم،المرجع السابق ،ص247،248.

3عبد الهادي التازي،المرجع السابق، ،(التاريخ الدبلوماسي للمغرب...)،ص ص249، 252.

وعقد مع ملك الدنمارك "كريستيان السابع" معاهدة بواسطة قنصلة "كوشرب" التزمت له الدنمارك فيها بدفع 25ألف من الريال سنويا بعضها نقدا والبعض الأخر موادا حربية ومدافع وألات بحرية.[1]

السويد:

عقد محمد ابن عبد الله معاهدة مع السويد 1176ه_:16ماي 1763م التي ضمنت للبلدان حرية التجارة والأمن والأمانفي البحر للسفن والمسافرين،كما ضمنت بندا لم يتم إدراجه في النص الرسمي ويقضي بإلزام السويد بتزويد المغرب ،سنويا ومجانا ،بكمية من المعدات لصناعة السفن وبقطع غيارها.[2]

وقدنص فصلها الخامس عشر على أن للسويديين أن يجعلوا من القناصل ما يريدون ويختارون بأنفسهم،كما أن لهم أن يجعلوا من السماسير ما يحتاجون إليه ...وكل من أضيف إليهم من أهل الذمة وغيرهم ممن يقضون لهم أغراضهم لا يكلفون بتوظيف ولا مغرم إلا الجزية فإنها لا تسقط عن أهل الذمة ،كما نصها فصلها السادس عشر على أن القنصل السويدي هو الذي يفصل في الخصومات التي تنشأ بين رعاية دولته حسب شريحة بلده،وإذا حدث خصام بينهم وبين غيرهم فالحاكم المغربي والقنصل السويدي يفصلان نازلتهما،إلا إذا أدى الخصام إلى الجرح فيرفع الأمر إلى حينئذ إلى السلطان . وفي السنة الموالية أرسل إليها الحاج التهامي مدون سفيرا.[3]

وفي سنة 1777م عقد معاهدة مع السويد تشتمل على خمسة فصول،أربعة منها تتعلق بالأسرى والخامس خاص بعدم التعرض للسفن التي تكون حاملة للحبوب وأسرها.[4]

الولايات المتحدة الأمريكية :

لقد أصدر العاهل المغربي منشورا في 19 ذي القعدة 1191ه/1777م يتعلق بالإذن لعدد من الدول في ممارسة نشاطها التجاري في المغرب وكان من ضمنها أمريكا .....كما أرسل محمد ابن عبد الله محمد بن عثمان لدى الملك كارلوص 1193ه/1779م الذي تحدث عن القصة التي

1مختار عنقا الإدريسي ومحمد معروف الدفالي وآخرون، المرجع السابق،ص25،26.

2 رقية بالمقدم،المرجع السابق،ص249.

3عبد الوهاب ابن منصور،المرجع السابق ،ص9 ، 10.

4جعفر ابن أحمد المنصور ،المرجع السابق ،ج4،ص13.

تعرف في تاريخ النضال الأمريكي بحفلة الشاي بوسطن ومن المفيد أن نذكر هنا أن محمد الثالث الذي تعرف عن اهتمامه ببناء الأسطول قرر في 4 شوال 1200ه/ 31جويلية 1786م أن ينشئ خطا بحريا يربط المغرب بأمريكا و لم يمضي على إمضاء الاتفاقية الثنائية بين البلدين أكثر من أربعين يوما.[1]

وكان المولى محمد ابن عبد الله أول من اعترف باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن تحررت من الاستعمار البريطاني فأرسل إليه رئيس الولايات المتحدة الأمريكية جورج واشنطن[2]،كتاب شكر واعتراف بمبادرة المغرب النبيلة.[3]

وقد رأينا الكونكريس[4] يقوم برفع طلب رسمي الملك محمد الثالث بتاريخ 23جويلية يضمنه التماس الرئيس الأمريكي جورج واشنطن بأن يقوم ملك المغرب بالمساعي الحميدة لدى تونس وطرابلس مؤكدا أن الشعب الأمريكي سيظل مدينا للمغرب بما يحققه من تقدم ورخاء ،وعن هذه الرسالة بالذات أجاب ملك المغرب برسالته المشهورة إلى الرئيس جورج بوش بتاريخ 15ذي القعدة 1202ه،وفي هذه الأثناء كانت أمريكا تعيش ظروف عصيبة،فإن التنظيمات الداخلية من جهة والاضطرابات من جهة أخرى ...لأجل ذلك نلاحظ مرور فترة من الزمن دون أن يتمكن الرئيس الأمريكي من إجابة العاهل المغربي على رسالته،وهكذا لم يتيسر الجواب إلا في سنة 1789م،حيث بعث جورج واشنطن برسالة جوابية تعبر عن الصداقة بين البلدين.[5]

1عبد الهادي التازي ،،المرجع السابق،(التاريخ الدبلوماسي للمغرب...)،ج9.ص291،293.

2جورج واشنطن: رجل دولة ،وقائد عسكري ،ولد سنة 1732م،ينتمي إلى أسرة ثرية،أختير أول رئيس لولايا المتحدة الأمريكية (1789م_1797م) أنظر:مجموعة من المؤلفين،**موسوعة مشاهير العالم** مشاهير القادة العسكريين السياسيين،ج3،ط1،دار الصداقة العربية،بيروت،2002م،ص27 ، 28.

3نجيب زبيب ،المرجع السابق،ص136.

4الكونغرس: هو السلطة التشريعية في الو.م.أ ،تأسس سنة1789م ،بمقتضى مادة دستورية نصت على تأليفه وتحديد سلطته ويتكون الكونغرس من مجلسين :مجلس الشيوخ ومجلس النواب أنظر: المرجع السابق (عبد الوهاب الكيالي وآخرون)، ج5،ص276.

5عبد الهادي التازي ،المرجع السابق،(الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب...)،ص241.

خاتمة

وهكذا من خلال هذا العرض نستنتج أن المغرب الأقصى قامت به مجموعة من الدويلات منها الدولة العلوية التي تعاقب عليها مجموعة من السلاطين الذين غيروا مجرى تاريخ المغرب ،وكانت لهم إسهاماتهم الخاصة بهذه المنطقة سواءا بالنفع أو الضرر ،ونخص بالذكر المولى محمد بن عبد الله بن المولى إسماعيل الذي حكم بعد وفاة والده (عبد الله)، فالمغرب لم يعرف هدوءا ولا استقرارا إلا بعد تولي هذا السلطان العرش ، حيث أنه تربى تربية الملوك منذ صغره فقد تولت جدته حناثة العناية به مع العلم أنها سيدة العلم، فإستطاعت بمقدرتها أن تجعل منه أميرا ذا حنكة وخبرة دينية واسعة ،ساهمت في الأخير في إعداد رجل دولة قادر على تغيير مجرى الأحداث في المغرب .

فمنذ توليه السلطة عمل على تحسين أوضاع المغرب (الاجتماعية ـــالاقتصادية ـــ السياسية ـــ الدينية ـــ الثقافية) ،بدءا من تولية خلافة والده على مراكش وصولا إلى توليه السلطة على كافة أقاليم المغرب .

فقد استطاع استتباب الأمن والاستقرار من خلال قيامه بمجموعة من الجولات عبر المدن وكافة الأقاليم ،

فقد عمد على تخميد الثورات والفتن التي عرفت منذ عهد جده السلطان إسماعيل ووالده السلطان عبد الله وحدد الرسوم ونظم الإدارة ،وعمل على تحصين ثغور بالمدافع لصد هجوم الأعداء ، كما أنه كون جيشا قويا وأسطولا بحريا ،أخذ جاهدا لتطوير معامل الأسلحة واعتمد على بعض العمال التقنيين ليكونوا إطارا للصناعة الحربية وأرسل السفراء إلى الدول الأوروبية وإلى المشرق لجلب ما يلزم الأسطول ،استطاع في الأخير أن يطرد البرتغاليين والإسبان من أرضه ، أما في الجانب الاقتصادي فقد حاول تحسين الوضع بتوظيف المكوس على الأبواب والسلع ،وقام ببناء الصويرة التي جعلها الميناء التجاري الأول للمغرب ،وشق الطرق وانشأ سكك الحديدية .

كما أنه عمل على جلب الكتب من المشرق ونظم التعليم، وما عرف عنه أنه محبا لمجالسة العلماء ومحبا للإطلاع على الكتب، و شيد المساجد والمدارس في جميع المدن المغربية.

لقد نهج هذا الملك نحو الدول الإسلامية سياسة خاصة تتسم بربط أوثق العلاقات ووشائج الأخوة التي أوجبها ديننا الحنيف بين المسلمين،فقد كانت له علاقات طيبة مع سلاطين الدولة العثمانية في تلك الفترة حيث بعث بالعديد من الوفود إليهم ومنهم السلطان مصطفى الثالث مصحوبة بهدايا ثمينة منها لوازم حربية وأحجار كريمة وغيرها ،وعند جلوس عبد الحميد العرش خصه بهداياه ،ولما وقعت الحرب بين روسيا والدولة العثمانية وقف المولى محمد بن عبد الله إلى جانب الدولة العثمانية وقدم لها مساعدات قيمة ،وعرض على السلطان عبد الحميد الأول استعداده لكل ما يطلبه منه من المعونة ،كما اهتم بفك الأسرى والأتراك حيث دفع فداءهم وأنقضهم من رقبة الأسر ،ولما كانت له رغبة في أوصال المسلمين حيث أنه بذل كريمته إلى ملك سرور بمكة،كما توسط لأسرى الجزائر وتحريرهم من قبضة الإسبان.

استفاد السلطان محمد بن عبد الله من المتغيرات السياسية العالمية فأنضجت تجارية السياسية،كالثورة الفرنسية استقلال أمريكا، ،فقد كانت سياسة الخارجية تتجه أيضا إلى دول أوربا بغية إعادة مكانة المغرب من جهة والإتجاه الغربي من جهة أخرى،فبنا علاقات دبلوماسية مع هذه الدول منها فرنسا،انجلترا اسبانيا ،روسيا البرتغال الدنمرك،السويد والولايات المتحدة الأمريكية في السياسة الخارجية،مشيدا بالعلاقات الودية،بأن يقيم مع هذه الدول معاهدات صداقة وتجارة،وبذلك وقع العديد من المعاهدات مع الدول الأوربية كما تخللتها فترات عداء أحيانا.

وقد توفي هذا السلطان عام 1204ه /1789م ودفن بداره بالرباط [1]، وعند وفاته عادت مشكلة ولاية العهد تفرض نفسها بين اولاده ، وعين ابنه اليزيد سلطان من بعده . [2]

1 عبد الرحمن بن زيدان ،المصدر السابق ،(الدرر الفاخرة...)،ص 55.

2 شاكر مصطفى ،موسوعة دول العالم الاسلامية ورجالها ،ج3،دار العلم للملايين ،(د،م) ،(د، ت)،ص1817م.

الملاحق

الملحق رقم 01: نسب العلويين [1]

نسل السلالة القرشية الهاشمية فرع الشجرة الذكية والدوحة النبوية العلوية

١ – الأمام على بن أبى طالب بن عبد المطلب .

٢ – الحسن بن على بن أبى طالب .

٣ – الحسن (المثنى) ابن الحسن بن على .

٤ – عبد الله (الكامل) ابن الحسن (المثنى) ابن الحسن .

٥ – محمد (النفس الذكية) ابن عبد الله (الكامل) ابن الحسن (المثنى) .

٦ – القاسم بن محمد (النفس الذكية) بن عبد الله (الكامل) .

٧ – اسماعيل بن القاسم بن محمد (النفس الذكية) .

٨ – أحمد بن اسماعيل بن القاسم .

٩ – الحسن بن أحمد بن اسماعيل .

١٠ – على بن الحسن بن أحمد .

١١ – أبو بكر بن على بن الحسن .

١٢ – الحسن بن أبى بكر بن على .

١٣ – عرفه بن الحسن بن أبى بكر .

١٤ – أبو محمد بن عرفه بن الحسن .

[1] عبد الفتاح مقلد الغنيمي ، المرجع السابق ، ص 363،361.

٣٢ – اسماعيل بن على بن محمد .

٣٣ – عبد الله بن اسماعيل بن على .

٣٤ – محمد بن عبد الله بن اسماعيل .

٣٥ – هشام بن محمد بن عبد الله .

٣٦ – عبد الرحمن بن هشام بن محمد .

٣٧ – محمد بن عبد الرحمن بن هشام .

٣٨ – الحسن بن محمد بن عبد الرحمن .

٣٩ – يوسف بن الحسن بن محمد .

٤٠ – محمد (الخامس) بن يوسف بن الحسن .

٤١ – الحسن (الثانى) بن محمد (الخامس) بن يوسف– يحكم من عام ١٩٦٢م .

الملحق رقم **02**: سلاطين الدولة العلوية [1]

	تاريخ التولية
المولى الرشيدبن الشريف العلوى الحسنى	١٠٥٠ هـ — ١٦٤٠ م
أبو الفداء اسماعيل بن الشريف الحسنى	
(المولى اسماعيل)	١٠٨٢ هـ — ١٦٧١ م
أبو العباس أحمد الذهبي بن اسماعيل (خلع ثم أعيد)	١١٣٩ هـ — ١٧٢٦ م
عبد الملك بن اسماعيل	١١٤٠ هـ — ١٧٢٧ م
المولى عبد الله اسماعيل	
(خلع ثم أعيد نحو خمس مرات)	١١٤١ هـ — ١٨٢٨ م
أبو الحسن على بن اسماعيل (خلع)	١١٤٧ هـ — ١٧٣٤م
أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (خلع)	١١٥١ هـ — ١٧٣٨ م
المستضىء بن اسماعيل (خلع)	
زين العابدين بن اسماعيل	
(خلع بعد خمسة شهور)	١١٥٣ هـ — ١٧٤٧ م
المولى محمد بن عبد الله	١١٧١ هـ — ١٧٥٧ م
المولى يزيد بن محمد بن عبد الله	١٢٠٤ هـ — ١٧٨٩ م
أبو الربيع المولى سليمان بن عبد الله	١٢٠٦ هـ — ١٧٩١ م
المولى عبد الرحمن بن هشام	١٢٣٨ هـ — ١٨٢٢ م
المولى محمد بن عبد الرحمن	١٢٧٦ هـ — ١٨٥٩ م
المولى الحسن بن محمد	١٢٩٠ هـ — ١٨٧٣ م

[1] عطاء الله الجمل شوقي، المرجع السابق ،ص 466.

الملحق رقم 03: السلطان محمد بن عبد الله العلوي [1]

الملك المعظم أمير المؤمنين سيدى
محمد بن عبد الله رضى الله عنه
1204 ـ 1171 هـ
1789 ـ 1757 م

[1] أبو القاسم الزياني ، المصدر السابق (الترجمانة الكبرى...) ،ص 5.

الملحق رقم 04: الحدود المغربية الجنوبية والشرقية الدولة العلوية [1]

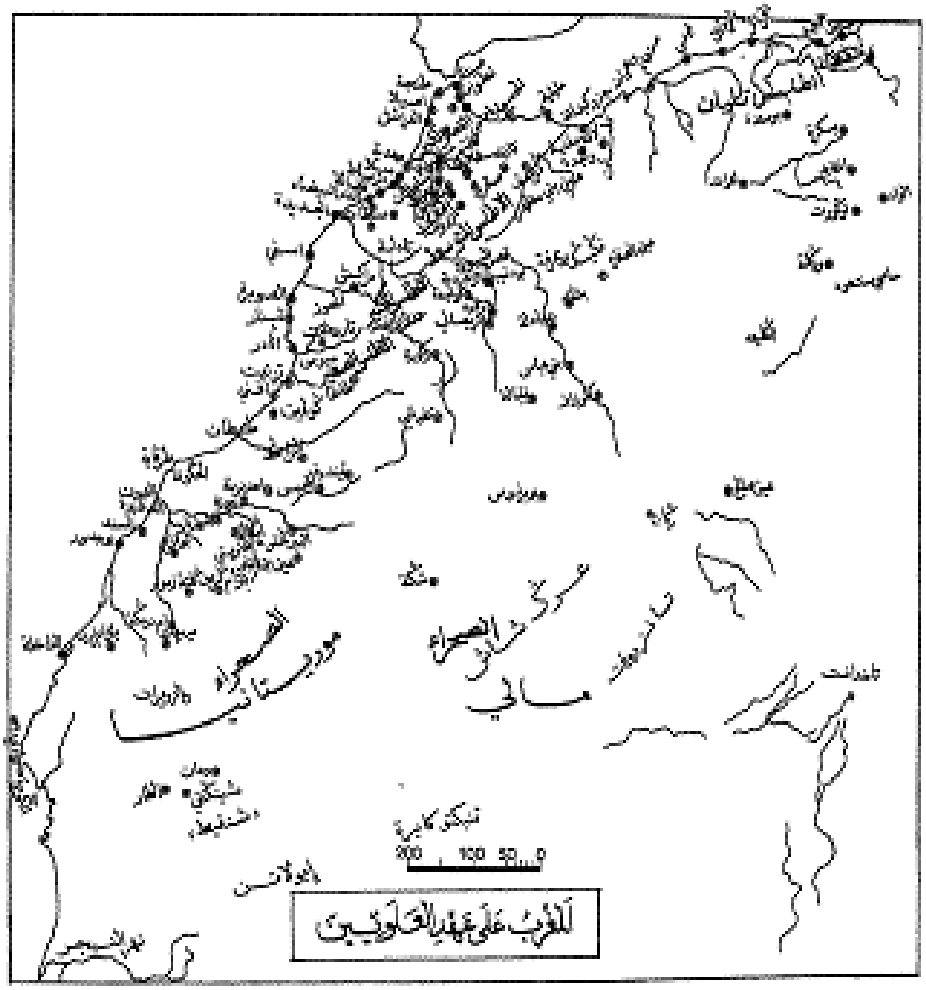

[1] عبد الهادي التازي ،المرجع السابق (التاريخ الدبلوماسي للمغرب...) ، ص 58.

السيلوغرافيا

المصادر:

1) ابن زيدان مولاي عبد الرحمان ،**المترع اللطيف في مفاخر المولى اسماعيل ابن شريف**،تق:عبد الهادي التازي،ط1،مطبعة أذيال،الدار البيضاء،1993م.

2) ابن زيدان مولاي عبد الرحمان ، **العز والصولة في معالم نظر الدولة** ،ج1،المطبعة الملكية ،الرباط ،1961م.

3) ابن زيدان عبد الرحمان،**الدرر الفاخرة بمأثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة**،مر:محمد المقري،المطبعة الإقتصادية،الرباط،1973م.

4) الأفراني محمد الصغير،**نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي**،عبد اللطيف الشادلي،ط1،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء،1998م.

5) الرباطي محمد الضعيف،**تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعيدة)**،تح،أحمد المعماري،ط1،دار المأثورات،الرباط،1986م.

6) الزياني أبو القاسم ،**البستان الظريف في دولة أولاد مولاي الشريف**،تح:رشيد الزاوية،مركز الدراسات والبحوث العلوية ،فاس،1991م.

7) الزياني أبو القاسم ، **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برا وبحرا** ،تح:عبد الكريم الفيلالي،دار المعرفة للنشر،الرباط،1991م.

8) السجلماسي عبد الرحمان بن محمد ،**اتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس**،تح:علي عمر،ج3،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،2008م.

9) عبد الحميد سعد زغلول ،**الاستبصار في عجائب الأمصار(وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب)**،دار الشؤون الثقافية العامة،العراق،(د.ت).

10) كربخال مرمول ،**افريقيا** ،تر:أحمد توفيق وأحمد بنجلون ، دار النشر للمعرفة ،الرباط ،1984م.

11) المشرفي محمد بن محمد مصطفى،**الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد بعض مفاخرها غير المتناهية**،تح:ادريس بوهليلة،ج2،ط1،منشورات وزارةالشؤون الدينية والأوقاف،الرباط،2005م .

12) الناصري أبو العباس أحمد بن خالد ،**الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (الدولة العلوية)** ،تح:جعفر الناصري محمد الناصري ،ج7،ج 8،دار الكتاب،الدار البيضاء،(د،ت).

13) الوزان الفاسي الحسن بن محمد،**وصف افريقيا**،ج1،ج2،(د.م.ن)،(د.ت).

14) ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ، **معجم البلدان** ،ج2،ج3،دار صادر ، بيروت ،(د.ت).

المراجع:

1) الأخضر محمد ،**الحياة الأدبية في المغرب على عهد الدولة العلوية (1075ه _1311ه _** 1664م _1894 م)،ط1 ،دار الرشاد الحديثة،الدار البياء،1997م.

2) أوزوتونا يلماز ،**تاريخ الدولة العثمانية** ،تع:عدنان محمود سليمان ،ج1،استامبول ،1980م.

3) أوصاف يوسف بك ،**تاريخ السلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن** ،تق :محمد زينهم محمد غرب ،ط1،مكتبة مدبولي ،القاهرة ،1995م.

4) بالمقدم رقية ، **البحر في تاريخ المغرب** ، الجمعية التاريخية للبحث التاريخي ،(د.م) ،(د.ت).

5) بن الطاهر جمالوأخرون ،**المغرب العربي الحديث من خلال المصادر** ،مركز النشر الجامعي ميديا كوم ،(د.م) ،2003م.

6) التازي عبد الهادي ،**التاريخ الدبلوماسي من أقدم العصور إلى اليوم** ،ج9،الهيئة العامة بمكتبة الاسكندرية ،(د.م)،(د.ت) .

7) التازي عبد الهادي ،**رحلة الرحلات مكة من مائة رحلة مغربية ورحلة** ،تر:عباس صالح طاشكندي ،ج1،مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي ،الرياض ،2005م.

8) التازي عبد الهادي ،**الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب** ،ج3،ط1،دار النشر للمعرفة ،المغرب 2002م.

9) التوفيق أحمد وحجي محمد ،**معلمة المغرب** ،مطابع سلا ،الرباط ،1989م.

10) الجمل شوقي عطا الله ، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا ـــــ تونس ـــــ الجزائر ـــــ المغرب)**،ط1،مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ،1977م.

11) حجي محمد ،**الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي** ،ط2،مطبعة النور الجديدة،الرباط،1988م.

12) حركات ابراهيم،**التيارات السياسية والفكرية بالمغرب خلال قرنين ونصف من الحماية** ،ط2،دار الرشاد الحديثة ،الدار البيضاء،1994م.

13) حركات ابراهيم،**المغرب عبر التاريخ(من نشأة الدولة العلوية الى اقرار الحماية)**،ط2،دار الرشاد الحديثة،الدار البيضاء،1994م.

14) دو جز-ب-ج،**تاريخ العلاقات الانجليزية المغربية**،تر: ونان لبب رزق،ط1،دار الثقافة،المغرب،1981م.

15) السائح الحسن،**الحضارة الإسلامية في المغرب**،ط2،دار الثقافة،الدار البيضاء،1986م.

16) الشابي مصطفى ،**النخبة المخزنية في مغرب القرن التاسع عشر**،منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،الرباط ،1995م.

17) شاكر محمود،**التاريخ الاسلامي**،ج14،ط2،المكتب الإسلامي ،بيروت، 1996م.

18) ضيف شوقي ،**عصر الدول الامارات (الجزائر.المغرب**

19) عامر محمد علي وخير فارس محمد،**تاريخ المغرب العربي الحديث (المغرب الأقصى ليبية)**،منشورات جامعية،دمشق،(د.ت).

20) عبد المنعم الهاشمي ،**الخلافة العثمانية** ،ط1،دار ابن حزم،لبنان،2004م.

21) عجيل أمل وفرح دعاء،**قصة وتاريخ الحضارات العربية 19_20 (أول موسوعة تعالج نشأة البلدان العربية وأحداثها حتى يومنا هذا(ليبيا،السودان،المغرب)** ،جميع الحقوق محفوظة والطبع والإقتباس محفوظة للناشر في جميع أنحاء العالم ،(دم.ن)،1999م.

22) كنون عبد الله وابن عزوز محمد،**ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة**،ج1،دار ابن حزم،لبنان،2010م.

23) كنون عبد الله،**النبوغ المغربي في الأدب العربي**،ج1،ط2،(د.م.ن)،(د.ت).

24) كنون عبد الله،**ذكريات مشاهير رجال المغرب**،مطبعة كريماديس،تطوان،(د.ت).

25) محمد الأمين محمد والرحماني محمد علي،**المفيد في تاريخ المغرب**،دارالكتاب،الدار البيضاء،(د.ت).

26) محمدالزمري،**الزاويةوما فيهامن البدع والأعمال المنكرة**،مطبعةاسباطيل،(د.م.ن)،1999م.

27) المرين عبد الحق، **الجيش المغربي عبر التاريخ**،ط5،دار النشر للمعرفة،الرباط،1997م.

1) المنصور عبد الوهاب،**مشكلة الحماية القنصلية بالمغرب من نشأ تـــها الى مؤتمر مدريد**،المطبعة الملكية،ط2،الرباط،1983م.

2) الناصري جعفر أبو أحمد،**سلا ورباط الفتح وأسطولهما الجهادي**،تح:أحمد بن جعفر الناصري،ج6، سلسلة تاريخ المغرب،الرباط،2006م.

المجلات:

1) ابن زيدان عبد الرحمان،**العلائق الساسية للدولة العلوية**،مجلةالأمل،العددالخامس،الدار البيضاء،1994م.

الموسوعات:

1) زبيب نجيب،**الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس**،تق:أحمد بن سودة،ط1،دار الأمير للثقافة والعلوم،بيروت،1995.

2) الزيدي مفيد،**موسوعة تاريخ أوربا الحديث والمعاصر**،تع:عدنان محمود سليمان،ج1، ط1، دار أسامة، عمان،2004 م.

3) شاكر مصطفى،**موسوعة دول العالم الاسلامية ورجالها** ،ج3،دار العلم للملايين،(د،م) ،(د، ت).

4) الكيالي عبد الوهاب وأخرون،**الموسوعة السياسية**،ج 3،ج 5،ج6،(د.م.ن)،(د.ت).

5) مجموعة من المؤلفين، **موسوعة مشاهير العالم القادة العسكريين والسياسين**،ج3،ط1،دار الصداقة العربية، بيروت،2002م.

6) مقلد الغنيمي عبد الفتاح،**موسوعة تاريخ المغرب العربي (بني حفص وبني زيان وبني مرين،وطاس والسعديين وظهور الأشراف العلويين**) ج6،ط1،مكتبة مدبولي،1994م

فهرس المحتويات

شكر	
إهداء	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي :العلويون في بلاد المغرب الأقصى	
1. المبحث الأول : نسب العلويين وتأسيس دولتهم	5
2.المبحث الثاني :أهم السلاطين قبل السلطان محمد بن عبد الله.....	9
الفصل الأول :شخصية السلطان محمد بن عبد الله	
1 .المبحث الأول :مولد السلطان محمد بن عبد الله	19
2 .المبحث الثاني : صفات السلطان محمد بن عبد الله	22
3 .المبحث الثالث :بيعة السلطان محمد بن عبد الله	24
الفصل الثاني :إصلاحات السلطان محمد بن عبد الله	
1 .المبحث الأول :الجانب الإقتصادي	30
2 .المبحث الثاني :الجانب السياسي	33
3 .المبحث الثالث : الجانب العسكري	36
4 .المبحث الرابع :الجانب الثقافي	39
الفصل الثالث :العلاقات السياسية المغربية في عهد السلطان محمد بن عبد الله	
1 .المبحث الأول :علاقات السلطان محمد بن عبد الله مع الدول الإسلامية	43
أ .المطلب الأول :علاقة السلطان محمد بن عبد الله مع الدولة العثمانية	43
ب.المطلب الثالث:علاقة السلطان محمد بن عبد الله مع مكة	46
المبحث الثاني:علاقاته مع الدول الأوروبية.....	47
أ .المطلب الأول : علاقة السلطان محمد بن عبد الله مع فرنسا وبريطانيا	47
ب .المطلب الثاني :علاقة السلطان محمد بن عبد الله مع اسبانيا والبرتغال	51
ج .المطلب الثالث:علاقة السلطان محمد بن عبد الله مع روسيا والنمسا.....	53

د.المطلب الرابع :علاقة السلطان محمد بن عبد الله مع الدول الأسكتلندية.....	55
خاتمة	59
الملاحق	66
بيبليوغرافيا	72